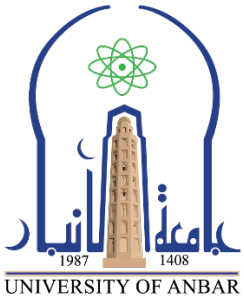

كلية : الآداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : أ.م .د. نوفل حامد عبد الرحمن عمران الهيتي

اسم المادة باللغة العربية : انتشار الاسلام في جنوب شرق اسيا

اسم المادة باللغة الإنكليزية : The Spread of Islam in Southeast Asia

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: صلات العرب القديمة بالشرق

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية : The ancient Arab settlements in the East

العرب وبلاد الشرق

الفصل الأول : صلات العرب القديمة بالشرق

نعني بالشرق (اورنيت (orient) وهي كلمة مأخوذة عن اللاتينية ومعناها شروق ذلك أن الشرق هو الجهة التي تشرق منها الشمس ، ويطلق على الاقاليم التي تقع في الشرق وفي الجنوب. الشرقي لقارة اسيا ، ولو اردنا التحديد لقلنا ان اصطلاح جنوب شرقي اسيا يشمل الاراضي . الاصلية لاسيا الجنوبية الشرقية وهي بورما ولاوس وفيتنام وكمبوديا وسيام (تايلاند) وماليزيا الغربية (شبه جزيرة الملايو) وارخبيل الملايو الذي يضم سنغافورة واندونيسيا (جزائر الهند الشرقية اضافة الى سري لانكا اي سيلان او سرنديب - والهند و السند ، وتسميه مصادرنا بالتاريخية والبلدانية ب- (ارض (الهند) الذي تمتد من الهند ليشمل معظم تلك البلدان الواقعة الى الشرق من شبه القارة الهندية.

اما اصطلاح الشرق الاقصى فيعني بلاد الشرق النائية الواقعة في الجهة القاضية من شرق قارة اسيا. ويشمل الصين واليابان والفلبين. اما تسمية بلاد الواق واق) . التي ورد ذكرها في كتب البلدانيين العرب فهي جزيرة مندنا و في الفلبين او جزيرة بورنيو في جزائر الهند الشرقية ، وهي على ايه حال اسم يطلق على المناطق النائية ، وبشأن هذه التسمية هناك حكايات اسطورية ، منها ما اورده ابن الوردي . نقلا عن عيسى بن المبارك السيرافي من أن شجرا يحمل ثمراً على صورة النساء ، يخرج من غلف كالاجربة فاذا لامس الهواء والشمس خرج منه صوت (واق واق) ثم يسقط ويموت ، واهل هذه البلاد يتطيرون من هذا الصوت. ويعني اسم الشرق الاقصى في العصور الوسطى بلاد الصين الذي اقترن عند الا

اوربين بتجارة الحرير والتوابل والجواهر او طريق الحرير القديم.

س/ ماهي طبيعة العلاقة بين العربية مع بلاد الشرق في العصر القديم

ج/ 1- ارتبطت بلاد العرب بالشرق منذ أقدم العصور، فقد دلت الحفريات التي جرت في السند والبنجاب على أنه كان لبلاد ما بين النهرين (وادي الرافدين) صلات بالهند في الالف الثالث قبل الميلاد وهناك من يرجع هذه الصلات الى عهد الملك سلمان وتدل على ذلك الاثار التي اكتشفت هناك كالزجاج وخرزات العقيق.

2- وقد نظم الحكام المصريون من فراعنة الاسرة الحادية عشر (٢٣٥٠) ق.م) حملات بحرية وصلت إلى سواحل الهند.

3- وخلال هذا التاريخ ، اصبح العرب الحضارمة والعمانيون الوكلاء الرئيسيين للتجارة بين مصر والهند وقد اتخذوا من ميناء اكيلا Aclii الواقع على مقربة من رأس الخيمة (مسندم) في الخليج العربي منطلق لهم . يدل على ذلك الاحجار التي عثر عليها في تلك البلاد النائية وهي منقوشة بالخط المسند الحميري ، وقد تتابعت هجرات عرب جنوب شبه الجزيرة العربية الى سواحل الهند الغربية وتعد هجرة الحضارمة في الألف الرابع الميلادي اعظم الهجرات العربية إلى تلك الربوع ، فقد كون العرب المهاجرون في كوجرات والتي يسميها العرب قزرات جالية كبيرة اطلق عليها الهنود اسم) عربتو Arabita) وواصل العرب سياحاتهم التي وصلوابها إلى جزائر الهند الشرقية والصين .

4- وتشير مصادرنا العربية إلى أن سفن الهند والصين كانت ترد الى العراق منذ وقت مبكر ، وفي هذا الصدد يذكر المسعودي أن هذه الفن كانت ترد الى ملوك الحيرة وهي محملة بأصناف البضائع، وأن خالد بن الوليد حين دخل الحيرة صلحاً زمن ابي بكر الصديق (رض) خاطب عبد المسيح بن عمرو الغساني وقال له : ماتذكر ؟ قال : اذكر الصين وراء هذه الحصون . وهذا يعنى أن حمولة هذه السفن هي التي تصل الى الحيرة او ان هذه السفن كانت تصل الى بحر النجف موضع النجف الان.

5- ويتحدث قليل البحر الاريتيري وهو كتاب صغير التاجر يوناني عاش في . مصر ابان

القرن الأول الميلادي عن الابله بوصفها الميناء الرئيسي في الخليج العربي ونقطة البداية لكل الرحلات البحرية المتجة إلى الشرق ولذلك سميت بفرج الهند والسند والصين وان الخليفة الراشد ابا بكر الصديق (رض) كتب الى خالد بن الوليد بعد أن فرغ في حرب اليمامة سنة ١٢هـ " ان سر الى العراق حق تدخلها وابدا بفرج الهند الابلة.

ولما دخل المسلمون العراق عن طريق البحر وجدوا في سيراف الواقعة على ساحل خليج البصرة نقودا صينية وهندية معمولة من النحاس يتداولها التجار في معاملاتهم، وان العرب قد عرفوا الهند والصين وذكر وهما في اسفارهم وادبهم وفي تسمياتهم الشخصية، كما ان اهل الشرق الاقصى قد خبروا العرب واطلقوا عليهم اسم تاشي Tazi.

ان الصلات العرب المبكرة قد شهدت تحولين جذريين: **الأول** منذ منتصف القرن الثالث الميلادي في اعقاب اضمحلال تجارة الرومان وتحول التجارة العالمية تدريجيا من البحر المتوسط الى الخليج العربي الهندي ، **والتحول الثاني** : كان في القرن السابع الميلادي الذي شهد ظهور الدين الاسلامي وبالتالي قيام الدولة العربية الاسلامية ولاسيما دولة بين العباس التي اتخذت من بغداد حاضرة ومن البصرة ميناء تنطلق منه التجارة عبر الخليج العربي والمحيط الهندي.

وتزعم مدونات الصين القديمة ان الرسائل تبودلت بين الرسول (محمد صل الله عليه وسلم) واحد ملوك اسرة تانغ الصينية سنة ٧ هـ / ٦٢٨ م ، وان الرسول (محمد صل الله عليه وسلم) بعث بثلاثة من اصحابه وهم قيس ووقاص وقاسم ولم يصل منهم الا الاخير الذي حظي بوفادة حسنة من امبراطورية الصين انذاك ما يحيط هذه السفارة المبكرة من غموض واسطورية ، فان هذه المدونات نفسها تشير الى ان الامبراطور «يونخوي» قد ارسل في سنة ٣١ هـ / ٦٥١م مندوبا عنه الى المدينة المنورة زمن الخليفة الراشد عثمان بن عفان (رضي الله عنه) للدفاع عن فيروز بن يزدجر الساساني وان الخليفة عثمان ارسل احد قادته لمرافقة السفير الصيني في عودته وان الامبراطورية الصيني قد احسن وفادة ومع السفير العربي.

وبوصول القائد العربي قتيبة بن مسلم الباهلي زمن الامويين سنة ٩٦ ه‍ـ/ ٧١٤م الى حدود الصين وابرامه الصلح مع امبراطورها (يونغ جونغ) توطدت علائق العرب ببلاد الشرق لما ابداء قتيبة من مرونة وحسن معاملة مع اهل الصين حيث نزل عند رغبتهم في الصلح والا كتفاء بفرض الجزية عليهم.

وجدير بالذكر ان قتيبة قد اصطحب معه جندا عربا مع عوائلهم واسكنهم في تلك التخوم و لا يستبعد أن يكون ابناء هؤلاء العرب هم الذين قاموا بالجزء الأكبر من هذه الوفادات الى الصين وغيرها من بلدان الشرق الاقصى هذه الصلات المبكرة ببلاد الشرق شكلت اساسا - متينا لعلاقات عربية متطورة مع تلك البلدان الى ان بلغت الذروة زمن الرشيد ومن قبله . المنصور الذي كان قد انجد امبراطور الصين بجند ساعدوه في الحماد ثورة انلوشان عام ١٣٩ ه‍ـ /

ومنذ منتصف القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي ، بدأنا نقرأ في المصادر العربية روايات لتجار عرب زاروا بلدان الشرق ، فقد ذكر المقريزي: ان بعض العلويين قد استوطنوا جزائر السيلي باندونيسيا هربا من الاضطهاد الذي تعرضوا له في بلادهم. وان احد شيوخ طائفة الاباضية الخارجية وهو ابو عبد الله بن القاسم قد وصل الى الصين في احدى سفاراته وكان ذلك قبل نهب كانتون (خانقو) عام ١٤١ه‍ـ ٧٥٨٧ م . وان النضر بن ميمون وهو تاجر عاش في البصرة في حدود القرنين والثاني والثالث الهجريين قد سافر الى خانقو في سواحل جنوب الصين وان ابا عبد الله محمد بن اسحق قد وصل الى كمبوديا في بداية القرن الثالث المهجري / التاسع الميلادي وعاش فيها عامين. وان سليمان التاجر العراقي المعروف قد زار تلك البلدان النائية سنة ٢٣٧ ه‍ـ / ٨٥١م ودون مشاهداته هذه في كتابه «رحلة الى الصين والهند الذي نشره المستشرق الفرنسي فران، ضمن سلسلة التواريخ سنة ١٨٨١م. علما ان هذه الرحلة نفسها نشرت في بغداد عام ١٩٦١ باسم مرحلة السيرافي الى و الصين واندونيسيا، وفي الرحلة بيانات عن اخبار بلاد الشرق وملوكها ومحطاتها التجارية.

جاء في جانب منها: أن أهل الهند والصين مجمعون على أن ملوك الدينا المعدودين اربعة فاول من يعدون من الاربعة ملك العرب الذي يجمعون على أنه أعظم الملوك واكثرهم مالا وابها هم جمالا وانه ملك الدينا الكبير ويليه وفي الذيل الذي كتبه ابو زيد حسن السيرافي احاديث عن علاقة المسلمين بالصين الرسل ، وقد اشار المسعودي الى هذه القصة : وبعضها لايسهل قبوله كحديث القرشي ابن وهب الذي زار بلاط ملك الصين ورأى فيه بعض في مروج الذهب بالفصل الذي عقده عن كتابه ملوك الصين. واضاف ابو زيد ان السفن الصينية القادمة من سيراف كانت اذا وصلت جده على ساحل البحر الاحمر ، اقامت بها ونقل ما فيها من الاقنعة التي تحمل الى مصر في مراكب خاصة كانت تسمى مراكب القلزم لان مراكب السيرافيين لا تستطيع الملاحة في شمالي البحر الاحمر.

ويذكر ياقوت الحموي ان احد التجار العرب واسمه اسحاق بن ابراهيم قد زار بلاد الصين عام ٣٨٤ ١٩٤٧م واستوطن فيها وعرف هناك باسم بوهيم» كما تشير الى ذلك الحوليات الصينية. وان سعد الخير الانصاري الاندلسي كان يكتب لنفسه الصيني لانه كان سافر من المغرب إلى الصين. وان هناك بلدة في العراق تقع الى الجنوب من واسط يقال لها الصينية أو صينية الحوانيت وهناك ذكر لتجار آخرين زاروا تلك الاصقاع خلال القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي كأبي حسان وأبي علي اللذين حملا وهدايا ثمينة.

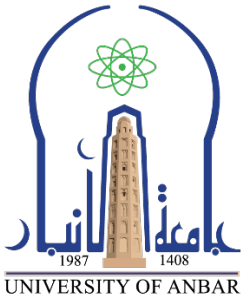

كلية : الآداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : أ.م .د. نوفل حامد عبد الرحمن عمران الهيتي

اسم المادة باللغة العربية : انتشار الاسلام في جنوب شرق اسيا

اسم المادة باللغة الإنكليزية : The Spread of Islam in Southeast Asia

اسم المحاضرة الثانية باللغة العربية: ازدهار التجارة العربية مع بلاد الشرق

اسم المحاضرة الثانية باللغة الإنكليزية : The Arab trade with the countries of the East increased

ازدهار التجارة العربية مع بلاد الشرق

اولا: انتقال الخلافة الى العراق.

ان العرب قد اقاموا لهم علاقات مع بلدان الشرق وان معظم هذه العلائق كانت تجارية بـ الدرجة الأولى ان الخط البياتي لهذه التجارة استمر بالصعود منذ القرن الثالث الميلادي بعد ما اصاب الامبراطورية الرومانية من اضمحلال اقتصادي، وهبوط في قيمة النقد، وذبول في النشاط التجاري في البحرين المتوسط والاحمر وبالتالي تحول هذه التجارة الى الخليج العربي والمحيط المندي التي وصلت ذروة ازدهارها في العصر العباسي ، ذلك ان العباسيين أقاموا دولتهم في العراق واتخذوا من بغداد حاضرة لهم وهي الى جانب بقية مدن العراق تتصل بالخليج العربي عن طريق نهري دجلة والفرات الصالحين للملاحة انذاك.

وفي هذا الصدد ادراك العباسيون ان التجارة لا يكون لها دورها المؤثر والمربح مالم تنشط على الصعيد الخارجي وهو ما تحقق الى حد ما بحكم حاجة المجتمع العربي الجديد وزيادة نسب الاستهلاك على نطاق الفرد والدولة التي صارت السوق الاعظم للتجارة.

لقد توسعت التجارة مع الشرق لتشمل البضائع الكمالية غالية الثمن بعد ان كانت طوال القرنين الاول والثاني الهجريين مقصورة على استيراد الاسلحة والمعدات الحربية والسلع الضرورية.

وجاء تخطيط بغداد ليؤكد حقيقة اشارت اليها مصادرنا التاريخية والجغرافية وهي تنشيط التجارة مع الشرق بوصفها الطريق السلمي الأسلم لاقامة علائق حسنة مع حكومات جنوب شرقي اسيا والشرق الاقصى. يصف اليعقوبي هذا المجتمع الجديد بقوله : «انتقل اليها من جميع البلدان القاصية والدانية . وآثرها جميع اهل الافاق على اوطانهم فليس من اهل بلد الاولهم فيها محلة ومتجر ومتصرف ، فاجتمع بها ماليس في مدينة في الدينا ، تأتيها التجارات والبر برا وبحرا بايسر السعي حتى تكامل بها كل متجر يحمل من المشرق و

المغرب من ارض الاسلام وغير البلدان ، اكثر مما في تلك البلدان التي خرجت التجارات منها ، جمعت فيها ذخائر الدنيا وتكاملت بها بركات العالم.

انعكس هذا التنوع في التجارات والانفتاح على كل التجار من مختلف الاجناس في تحول بغداد الى سوق حرة تعرض فيها البضائع باسعار زهدة وبعملة مزدوجة تأخذ بنظام المعدنين الدرهم والدينار ، كما انعكس في نشوء طبقة من التجار تمتلك الاموال الطائلة وفي ظهور فئة رأسمالية نشيطة في بغداد والبصرة.

ثانيا - جهود العباسيين في تأمين طرق التجارة مع الشرق :

بفعل الاتجاه العربي الاسلامي الحضري ، وتشجيع العباسيين لمعالم التطور الاجتماعي ازداد الاهتمام بالتجارة وتوسعت فعالياتها وتغيرت نظرة الناس الى التجارة والتجار الذين وصفوا انذاك بالعلية واليسار وصارت التجارة سلما الى الوزارة فقد استوزر محمد بن عبد الملك الزيات زمن المعتصم وهو ابن تاجر معروف للزيت ايام المأمون.

ثم ان العرب برعوا في ركوب البحر ولاسيما تجار الخليج العربي الذين كانوا أخبر الناس بـ البحار واعلمهم بالانواء ومهاب الريح والمد والجزر وكان لتجار ب في خليج البصرة دفاتر يسترشد بها التجار الاجانب كما انهم انفسهم كانوا ادلاء للسفن في عرض البحار. لاشك في ان انتشار التجارة وتطورها يرتبطان برقي الصناعة ،اولا ، وكثرة الحاصلات الزراعية ثانيا وهو ما توفر في العراق ولاسيا بغداد ، فالى جانب السلع التي كانت تنتج للاستهلاك المحلي التي يسميها ابن خلدون ب- «الضروريات) صدر العراق ادوات الترف.

وادت المؤسسات المالية والصيرفية دورا في تنشيط التجارة بتسليف التجار وتسديد حساباتهم دون الحاجة الى مدفع المباشر في كل صفقة تجارية. وكان للصرافين مراكز خاصة مثل درب عون في بغداد وقلعة اصحاب العينة في البصرة.

وتعامل التجارب بالسفاتج وهي بمثابة الحوالة او الكمبيالة ، وبالصكوك وهو الشيك الان وقامت بيوت الجهبذة التي تشبه إلى حد ما ماتقوم به النبوك في الوقت الحاضر ، وانتشر السماسرة والمرابون الذين كان معظمهم من اليهود ذلك ان الاسلام قد حرم الربا.

وبفضل هذا التشجيع العباسي الذي حظيت به التجارة والتجار تأسست مراكز تجارية تابعة للدولة في الخليج العربي وفي سواحل جنوب شرقي اسيا وسواحل جنوب الصين ، وصار لـ لتجار وكلاء في سيراف وشيراز وكيش في الخليج العربي وكولم ملي (كويلون) في غرب الهند و كاله بار في خليج الملايو، وبالمبانغ في سومطرة باندونيسيا، وخانقو ((كانتون)

في جنوب الصين.

وكان لتطور الجغرافية والفلك وعمل الاسطرلاب وترجمة كتاب السند هنده واخيرا تحسين عمل البوصلة ، الاثر الواضح في تقدم الرصد البحري من ذلك انتشار الفنارات البحرية ما تسميها مصادرنا البلدانية، كالمرقب الذي بين الابلة وعبادان وقد وصفه ناصر خسرو بقوله: المراقب يتكون من اربعة اعمدة كبيرة من خشب الساج على هيئة المجانيق، وهو مربع . قاعدته متسعة فته ضيقة ويرتفع عن سطح البحر اربعين ذراعا وعلى قمته حجارة وقرميد مقامة على عمد من خشب كانها سقف ومن فوقها اربعة عقود يقف بها الحراس». اما المسعودي فيقول عنها " خشبات في فم البحر مما يلي الإبلة وعبادان عليها اناس يوقدون النار بالليل على خشبات ثلاث كالكراسي". ويصفها ابن حوقل . انها اربع خشبات قد بني بها مرقب يسكنه نإطور يوقد بالليل ليهتدي به ويعلم به المدخل الى دجلة.

ويطهر مما ذكر اعلاه ان الهدف من انشاء مثل هذه المراقب . هو تجنيب المراكب ضحالة الماء اولا ورصد تحركات القرصان في البحر ثانيا: مما يمكن السفن من تعديل مسارها ثالثا.

ومن جهود العباسيين في تأمين الملاحة البحرية من الاخطار وحماية المواني من الغزو و القرصنة ، تحصين المواني بالمآصر كما تحصن المدن بالاسوار بسلسلة ضخمة من الحديد تعترض. الميناء فتحده من جهة البحر ، رسخ احد طرفيها في صخرة مربعة مشرفة على جانب الميناء وربط طرفها الاخر بقفل محكم الصنع وضع داخل برج مطل على الميناء من جهة الثانية ، ويجلس على البرج المذكور شخص يطلق عليه صاحب القفل ، روى صاحب السفرنامة ، انه راى في بعض المواني التي زارها سلاسل مربوطة بحائطين داخلين في البحر فاذا اريد ادخال سفينة الى الميناء ارخيت السلسلة حتى تغوص في الماء فتمر السفينة فوقها ثم تسد حتى لا يستطيع عرف عدو أن يقصدها بسوء.

وضمن هذا التوجه عني العباسيون بتنظيم الضرائب والمكوس المفروضة على البضائع التجارية المحمولة في السفن والمجلوبة بحرا. وانشأوا الدواوين التي تختص بالتجارة والا سطول وأقاموا المرصد لتكون مراكز تجبى عندها هذه المكوس كمرصد عبادان في الخليج العربي ومصلحة كولم ملي في ساحل الهند العربي . ومنظرة سرنديب في سيلان (سري لا نكا) ، وقد قدرت المكوس التي تؤخذ من بعض السفن بالف درهم اي ما يعادل خمسين دينارا لوفرضنا ان الدينار انذاك يعادل عشرين درهما. وسمحوا بمرور التجارات مقابل العشر الذي يدفع للدولة بايصال تحريري نافذ لمدة سنة ، وتتراوح نسبة هذا العشر بين ٢,٥٪ من

قيمة تجارات المسلمين ، و5% من تجارات اهل الذمة و ١٠٪ من التجار المشركين ، بشرط ان تزيد قيمة التجارة عن عشرين دينارا او ٢٠٠ درهم

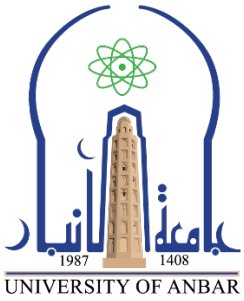

كلية : الآداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : أ.م .د. نوفل حامد عبد الرحمن عمران الهيتي

اسم المادة باللغة العربية : انتشار الاسلام في جنوب شرق اسيا

اسم المادة باللغة الإنكليزية : The Spread of Islam in Southeast Asia

اسم المحاضرة الثالثة باللغة العربية: الطريق البحري الى بلاد الشرق

اسم المحاضرة الثالثة باللغة الإنكليزية : The sea route to the countries of the East

الطريق البحري الى بلاد الشرق :

تتفق جميع الرحلات التي تناولت الطريق الموصل الى بلاد الشرق على ان البصرة والأبلة . وسيراف كانت نهاية السياحة البحرية عبر الخليج العربي والمحيط الهندي وبدايتها، فاليها تنتهي. السفن القادمة من الشرق الاقصى ومنها تبحر متجهه الى سواحل الهند وجزائر الهند الشرقية وجنوب الصين .

علل /

لقد تأثرت حركة السفن في الرسو والابحار في هذه الموانيء . ج/ بالطبيعة الجغرافية لسواحل الخليج العربي اولا، ولضحالة مياه شط العرب ثانيا، والوقوع البصرة على قناة اصطناعية ثالثاء لذلك تقاسمت هذه الموانيء الادوار التجارية فالسفن الصغيرة القادمة من البصرة توصل الى سفن أكبر في الابلة لتحمل اخيراً الى السفن الكبيرة الراسية عند سيراف بالطريقة نفسها تفرغ البضائع المستوردة من بلدان الشرق .

تبدأ الرحلة بالبصرة الى الابلة عبر شط العرب إلى عبادان عند مصبه حيث أنشئت منارة في البحر على بعد ستة اميال منها تسترشد بها السفن مما يجنبها ضحالة الماء وقرصان البحر، وقد قدرت المسافة بين البصرة وعبادان بحوالي (٣٦) ميلا في حين قدرت المسافة بين البصرة وسيراف بحوالي (٣٦٠) ميلا، ويكون عند سيراف طريقان يوصلان الى الشرق يبدأن بالبصرة ويلتقيان في كولم ملي (كويلون الحالية بالهند. احدهما يسير بمحاذاة ساحل ايران والسند والهند حتى ملابار وهو طريق طويل نوعاما ويحتاج الى وقت يزيد على الشهر الا انه للتجار فرصة البيع والشراء والتعرف على رغبات وحاجات الناس من السلع .

اما الطريق الاخر فانه يختصر المسافة الى النصف وهو اكثر سلكاً من الاول، فمن سيراف تعبر السفن إلى مسقط بعمان ومنها مباشرة الى كولم ملي بساحل الملابار بالهند، يصف ابو زيد الحسن السيرافي بقوله " فاذا عبيء المتاع بسيراف استعذبوا منها الماء وخطفوا - اي

اقلعوا . الى موضع يقال له مسقط وهو اخر اعمال عمان والمسافة من سيراف نحو ٦٠٠ ميل.

فاذا جاوزنا جبل كبير وعوير اللذين لا يظهر منها فوق الماء الا اليسير صرنا الى موضع عان ومنها تخطف المركب الى بلاد الهند وتقصد كولم ملي والمسافة بين مسقط وكولم ملي شهر على اعتدال الربح وفي كولم ملي توجد مصلحة تجبى عندها السفن وقد سبق أن أوضحنا نسبة العشر المفروض على اقيام التجارات ومنها تواصل السفن سيرها في طريقين : فمن اراد سرنديب سلك طريقا عبر مضيق بالك بين رأس الهند الجنوبي وسيلان ، وهو مضيق تعترضه يطلق عليها قنطرة ادم لانهم اعتقادهم يزعمون ان ادم (عليه السلام) عبر عليها ، وهذه الجزر تعرقل حركة المراكب الكبيرة ولذلك فان الطريق الثاني يتجنب هذا المضيق. فبعد ان تغادر الفن كولم ملي وتدور حول رأس كومورين جنوب الهند تبحر الى ميناء جال Galle جنوب سرنديب ومنها الى ميناء كالا او كالابار من بلاد الملايو ، ويحدد السعودي موقع هذا الميناء بمنتصف المسافة بين الصين وبلاد العرب

أما الوصول الى جزائر الهند الشرقية. (اندونيسيا) فيكون اما بالابحار من سرنديب مباشرة إلى سومطرة و الابحار من كله بار جنوبا الى جاوة وسومطرة عبر مضيق بان تستغرق حوالي الشهر. وإن المسافة بين جنوب الهند وسومطرة تستغرق مثل هذه المدة، في حين ان المسافة بين جنوب الهند وسومطرة تستغرق حوالي سبعين يوما. ومثل ذلك بين الخليج العربي وكولم ملي .

ولو اردنا مواصلة الطريق الى خانقو (كانتون) جنوب الصين وهو الجزء الاصعب والاخطر في هذه الرحلة ، فمن كله بار تدور الفن حول شبه جزيرة الملايو وتسير باتجاه الشمال الشرقي الى جزيرة تيومه في بحر كندرنج - خليج سيام - وتقطعها في عشرة ايام إلى ملكة الصنف - أي الهند الصينية - والمسافة اليها عشرون يوما ثم الى صندفولات والمسيرة اليها عشرة ايام واخيرا الى خانقو حيث تصلها السفن خلال شهر واحد. ان الرحلة من البصرة الى خانقو في ساحل الصين الجنوبي تستغرق ذهابا وايابا مع التوقفات عاما ونصف عام. في حين ان الطريق المباشر بدون توقف بين جنوب الصين والخليج العربي يستغرق بحدود ثلاثة اشهر ، اربعين يوما الى مدينة لان لي (في جزيرة سومطرة) وستين يوما الى الخليج العربي وهي المدة التي حدودها جو – كو Chau Jukua.

مواد التجارة

أ - المستوردة من بلدان الشرق.

يأتي الفلفل في مقدمة المواد الشرقية التي عجت بها الاسواق العربية ، وتعد بلاد الهند موطنه الاصلي ، فقد زعم ابن بطوطة : انه رأى منه في مدينة قاليقوط بالهند كالذرة. واجود انواعه الاسود الذي يتأخر جنيه وهو ما يعرف بالكبابة ، وتشكل جاوة اكبر مصدر له الى المنطقة العربية.

اما القرنفل فيزرع في مناطق جنوب شرقي آسيا بكميات تجارية ، ويطلق القرنفل على البراعم المقفلة لازهار هذه الشجرة ، ولا يجلب منه الى الاسواق العربية الا العيدان التي يسمونها (نور القرنفل او قرفة القرنفل) ، اما زهر الثمرة فتسمى بالبساسة. ذكر النويري ان تجار بغداد كانوا يشترون الدنانير من الصرافين ثم يحملونها الى جنوب الهند ويبادلونها مقايضة بالقرنفل.

ومن المواد التي عرفت بغلاء عنها عند التجار ، الكافور الذي يباع بما يعادل وزنه في الا سواق ولاسيما اسواق دارين في البحرين، ويجمع الكافور سائلا من جذع شجرة الكافور الضخمة التي يقال انها تظل مائه انسان ، ثم يسكبونه بعد ان يبرد في اوعية ليكون صالحا للاستعمال " ومن البهارات الشرقية ، الجوز أو جوز الطيب، وهي ثمرة مستديرة أو بيضية ، تتعلق بعد نضجها من راسها الى شقين حيث تظهر من خلالها بذرة الطيب ، وهي لب ذو لون يميل الى البياض ويعتقد ان جزائر ملوك باندونيسيا موطنها الاصلي ومنه انتقلت الى الملايو وسيلان والهند .

وشاع استعمال الزنجبيل من التوبل ، وهو نبات استوائي في جذوره نكهة طيبة وطعم لذيذ وقد ورد ذكره في القرآن الكريم) : ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا. كما يدخل في صناعة بعض العقاقير الطيبة وحفظ التمور وتحضير الخمور، ويتميز الزنجبيل برخص ثمنه ولذلك أكثر الناس من استعماله.

اما البخور فمع ان احسن انواعه توجد في بلاد العرب الجنوبية الا ان كمياته هذه لاتفي

باستعمالاته الكثيرة لذلك استورده التجار من ارض الهند واولع به البلاط العباسي.

ومن الاطياب الذكية المستوردة المسك ، وهو اغلى العطور ثمنا ولذلك استعمله الاثرياء مظهرا من مظاهر الابية والترف، واشهر انواعه التبتي الذي يؤتى به بطريق البحر الى مضيق هر نز فاذا قرب من الأبلة فاحت رائحته حتى انه لا يمكن للتجار اخفاؤه عن العشارين .

ونقلت من غابات الشرق الكثيفة اصناف الاخشاب ، كالساج الذي يدخل في صناعة السفن وبناء البيوت والاثاث لمتانته ومقاومتة للحرارة والرطوبة.

وخشب النار جبل أو الجوز الهندي الذي يدخل ايضا في صناعة الواح الفن كما تقتل من اليافه القلوس اي الحبال ومن قشرته الامراس التي تخاط بها المراكب - وهناك البقم او الورس الذي يتميز بلونه الاحمر وينقل الى المنطقة العربية على شكل كرات وبعد نزع قشرتها يؤخذ لبها وتستخرج منه صبغة حمراء تستعمل لصبغ الملابس وللرسم والكتابة تعرف بـ العندم، كما يستعمل عقارا طيبا وشاع في المنطقة العربية زمن بني العباس استعمال انواع من الاحجار الكريمة والمعادن النفيسة . بمعظمها من الشرق الاقصى ، ك الياقوت والماس والذهب والفضة وغيرها من المعادن التي يمكن التعرف عليها بمراجعة كتاب البيروني الموسوم الجماهير في معرفة الجواهر» وكتاب نخب الذخائر في احوال الجواهر ، لابن الاكفاني ، وكذلك بالرجوع الى كتابي : تجارة العراق البحرية "

ب المواد المصدرة

مع ان ميزان التجارة العباسية بشكل عام يميل لصالح الاستيراد ، فان المنطقة العربية لم تعدم وجود مواد صدرت الى جنوب شرقي آسيا والشرق الاقصى بعضها انتج محليا وبعضها الآخر نقله التجار ضمن تجاراتهم من افريقيا وأوربا الى تلك الابقاع النائية . كانواع من التمور التي عرفت بها البصرة والفاكهة كالعنب والنارنج والموز، كما حملوا في تجاراتهم المنسوجات كالسقلاطون والعمائم والخز والبز والوشي . وحملوا انواعا من المطرزات الذهبية الناعمة وملابس الوبر والصوف وافضل انواع العنبر المعروف بالعنبر الشحري نسبة الى ساحل الشحر في جنوب جزيرة العرب . وهناك البخور الذي يؤتى به من ظفار وحضرموت بلاد اللبان) ، كما عرفت وصدر العرب الكندر والقاطر وهو ثمر احمر يدخل في

تركيب بعض الادوية والبلسم الذي يستعمل دواء ، واوراق التنبول التي تثير في النفس النشوة اذا ما مضغت ولذلك أولع بها اهل المشرق. كما صدروا البن والوند والصبر وحجر الو لادة والماسكة والنبك والدر بلؤلؤة ومرجانة الذي كان يستخرج بكميات تجارية في ساحل الخليج العربي

وتختص عمان بالنوع الجيد منه والى جانب ذلك نقل التجار العرب الى الشرق الختو اي قرن وحيد القرن والعاج وقد ادعى ماركو بولو انه شاهدهما معروضين في اسواق هرمز بـ الخليج العربي.

وفي كتاب التجارة بين العرب والصين قائمة بالمنتجات التي تصدرها المنطقة العربية إلى أسواق الشرق الاقصى والتي تحملها سفن التجار العرب او الصينيين وهي الحلتيت والبجك والصبر وجوز الطيب ودم التنين (مادة راتنجيه حمراء) والبوكس والزجاج الملون والمعتم والقواقع والصدف الحلزن وعيون القطط وجوز العفص والشمع الاصفر وريش القرلي او الرفراف والهيل واتياب القيل والملابس المطرزة والسيوف والعقيق الاحمر والانية الزجاجية وبعض المنسوجات القطنية والصوفية وانواع من الفاكهة

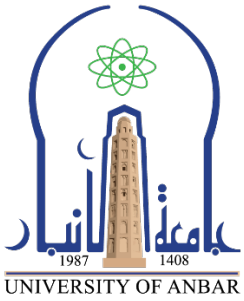

كلية : الآداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : أ.م .د. نوفل حامد عبد الرحمن عمران الهيتي

اسم المادة باللغة العربية : انتشار الاسلام في جنوب شرق اسيا

اسم المادة باللغة الإنكليزية : The Spread of Islam in Southeast Asia

اسم المحاضرة الرابعة باللغة العربية: اهمية بلاد الشرق في الثقافة العربية / تطور الرحلة الجغرافية عند العرب

اسم المحاضرة الرابعة باللغة الإنكليزية : The importance of the countries of the East in Arab culture / enlightenment of the geographical journey of the Arabs

اهمية بلاد الشرق في الثقافة العربية

1- تطور الرحلة الجغرافية عند العرب

تطل بلاد العرب على شواطيء البحر المتوسط والبحر الاحمر وبحر العرب والخليج العربي والمحيط الهندي ، مما اكسب العرب معرفة جغرافية بالبلاد التي تقع الى جوارهم وصارت لهم علاقات بهذه البلدان. وعلى جناح التجارة وصل العرب الى الهند وشرقي افريقيا وتحولت قوافلهم الى تخوم بلاد الروم، وما قيام بلاد العرب الجنوبية واثر العامل التجاري الحاسم في قيامها ، وتجارة قريش المعروفة بالايلاف برحلتيها في الصيف والشتاء الا الدليل على هذه المعرفة الجغرافية وبمجي الاسلام تطورت هذه المعارف الجغرافية وتعددت جوانبها ومجالاتها ، ذلك انه بفضل الاسلام توسعت الدولة العربية لتشمل مناطق نائية في اسيا وأفريقيا. كما انه شجع على مزاولة التجارة بوصفها كسبا حلالا لتلبي متطلبات المجتمع الجديد. فضلا عن أن الاسلام حض على طلب العلم وفرض الحج شعيرة دينية اسلامية مما اسهم اسهاما جادا في تقدم الكتابة الجغرافية وحركة الرحلة وما رافقها من اداب ومعارف . ففي بداية الدعوة الاسلامية كانت هجرة المسلمين من اهل مكة الى الحبشة, تندرج في نطاق الرحلة والاسفار كما انه في زمن الرسول الاعظم (صل الله عليه وسلم) حدثت رحلتان : واحدة تنسب الى تميم الداري وهو صحابي ولاه الرسول ارضا قرب الخليل من اعمال فلسطين والرحلة الثانية تنسب إلى عبادة الصامت هو صحابي شهد العقبة وبدرا والمشاهد كلها ثم ولي قاضيا و معلما على بلاد الشام واقام بحمص ثم فلسطين ، وفي زمن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) ابحر عثمان بن أبي العاص التقفي و الي البحرين ، من عمان في غارة جريئة على ساحل السند عند ت-ان-ه بالقرب من بومباي و ووجه اخاه الى خور الديبل عند مصب السند سنة ١٥ ه- / ٦٣٦م.

وبعده كانت محاولة العلاء بن الحضرمي الذي عبر الى ايران ووصل الى اصطخر وعاد الى البصرة. وفي ظل بني امية صار للعرب اسطول يقارعون به اعدائهم من البيزنطيين وكان لهذا الاسطول الاثر الكبير في توسع رحلات العرب واسفارهم وتجاراتهم لتصل الى الصين شرقا والى بلاد الاندلس غربا .

وبمجي بني العياس وانتقال الخلافة إلى العراق وبناء بغداد بموقعها المتميز وسطا يحف بها النهران دجلة والفرات وصلاحها للملاحة، ازدهرت التجارة لتحاكي حاجات المجتمع العربي الجديد، ورافق ذلك تطور خلاق في الادب الجغرافي الذي بلغ ذروته في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي وهو بحق يمثل زمن النضج الجغرافي العربي. وقد استمر هذا النضج ثلاثة قرون برزت فيه الشخصية العربية ممثلة في ثلاثة اتجاهات :-

الاول : تميز بعناية شديدة باقاليم العالم العربي الاسلامي والاقطار المجاورة كما نراه واضحا عند البلخي والاصطخري وابن حوقل والمقدسي.

الثاني : نلحظ فيه نوعا من التخصص في قطر واحد كما في كتاب صفة جزيرة العرب للهمذاني وكتاب في تحقيق ماللهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة للبيروني ، وكتاب وصف بلاد الهند وما يجاورهاء للأدريسي ، ورسالة ابن فضلان في وصف بلاد البلغار والفولغا على نهر الدانوب .

اما الاتجاه الثالث فقد بدا منذ القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي بظهور المعاجم الجغرافية ، ككتاب معجم». ما استعجم» للبكري ، و«معجم البلدان لياقوت الحموي. وماتلا ذلك في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي حينما ظهرت الموسوعات الكبيرة كنهاية الارب في فنون العرب» للنويري ، و صبح الاعشى في صناعة الا نشاء للقلقشندي ، ومالك الابصار... لابن فضل الله العمري.

رابعا . شهد القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، تشكيل ما يسمى بـ «المدرسة الكلا سيكية .للجغرافية العربية ، كما انجز العرب في هذا القرن اطلس الاسلام» الذي ضم أكثر من (٢٧٥) خارطة للعالم العربي الاسلام .

وفي هذا القرن بالذات نفذت الجغرافية الى الانماط الادبية المقاربة لها وافردلها مكان في دوائر المعارف وفي المصنفات البليوغرافية وفي معاجم المصطلحات . ما ارتبطت ارتباطا وثيقا

[٢:١٣ م، ٢٤/١/٢٠٢٣] د.نوفل الهيتي: بالموضوعات الادبية والعرض الأدبي وهو ما يعرف بادب الرحلات ، واخيرا قدمت لنا هذه الحقبة التي اطلقنا عليها زمن النضج الجغرافي، شخصيات ومؤلفات ما زلنا نعرف من معينها الذي لا ينضب أن اهم ما يميز هذه المؤلفات

اصالتها وخصوصيتها العربية وعدم تأثرها باليونان واعتادها على المشاهدة الشخصية و الحس والملاحظة ما عنيت بالمسالك والطرق والمسافات لما لها من علاقة بالرحلة والتجارة والبريد ، وقد اطنب بعضها في وصف المدن التي زارها مؤلفوها او مروابها او استوطنوها ، ووصفوا المسافات التي اجتازوها والصعوبات التي جاهوها، والزرع وحياة السكان وعاداتهم الاجتماعية.

ب - كشف باسماء الرحالة العرب المسلمين ومؤلفاتهم :

١ - رحلة سلام الترجمان (٢٢٧) ه‍ـ / ٨٤٢ م)

رحالة يجيد عدة لغات ارسله الليفة الواثق بالله العباسي الى سور الصين ليتحرى حقيقة ماشيع من خرابه مما يهدد بلاد المسلمين بالفرق من مياه يأجوج وماجوج. سار سلام من مدينة سر من رأى ومعه خمسون رجلا ومئتا بغل تحمل الطعام والماء ومعه كتاب الخليفة الى حاكم ارمينيا ليسهل مهمتهم وبالفعل احسن وفادتهم وزودهم هذا الحاكم بكتاب مملكة قرب بلاد الخرز بفرسخين (ستة اميال) ، الذي كتب بدوره الى ملك الخرز في أقليم بحر قزوين مما مكنهم من الوصول الى الـد وعاينوه باتفهم ثم قافلين الى سامراء مارين بخراسان ، وقد استغرقت الرحلة ثمانية عشر شهرا ويعتقدان جهة هذه الرحلة كانت تستهدف الحصون الواقعة في جبال القوقاز بالقرب من إلى أمير السرير - وهي .دربند في اقليم داغستان غربي بحر قزوين

٢ - رحلة سليمان التاجر السيرافي (٢٣٧ه‍ـ / ٨٥١م)

تعد من بواكير السياحات العربية، ويظهر انه كان تاجرا معروفا في البصرة وسيراف ومنها رحل أكثر من مرة الى بلاد الصين التي قصدها للتجارة بالدرجة الأولى. وقد أضاف إلى حكايات سلمان بعد عشرين عاما ، ابن وهب القرشي، وفي القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي دون قصص الرحلتين ابو زيد الحسن السيرافي البصري . وقد طبعت هذه الرحلة مع ذيلها أول مرة بعناية المستشرق لانجله سنة ١٨١١ ثم نشرها المستشرق قرآن سنة ١٨٨١ تحت اسم مرحلة إلى الصين والهند واسماها المستشرق سوفاجية لما نشرها مع بعض الملاحق المهمة سنة ١٩٩٨ باخبار الهند والصين

٣- رحلة ابن خرداذبة (٢٥٠ه‍ـ / ٨٦٤م)

هو أبو القاسم عبد الله من الجغرافيين العرب المعروفين ، الف كتابا في المالك والممالك استقى معظم معلوماته الجغرافية في الطرق والبلدان من خلال عمله ، ذلك انه شغل

منصب صاحب البريد بجهة الجبل جنوب غربي بحر قزوين. يعد هذا الكتاب دليل يسترشد به المسافر الى الشرق الأقصى أكثر منه سفرة ميدانية. كما ان الطريق الذي سلكته هذه الرحلة جاء مغايرا للطريق الذي سلكه سلمان التاجر في رحلاته))

٤ - رحلة ابن وهب القرشي (٢٥٧) ه‍ـ / ٨٧٠ م)

ابن وهب تاجر من تريش كان يسكن البصرة ويرجع نسبة الى هبار بن الأسود بن عبد الطلب بن عبد العزى وهو جد المبارين ملوك السند ويعتقد أنه ترك البصرة عندما خربها الزنج حتى انتهى الى مدينة خانقو (كانتون) جنوب الصين ومنها قصد خمدان لمقابلة الا مبراطور الصينى His Tsanet الذي اكرمه واحسن ضيافته وتحدث معه في امور الدين و السياسة لم يسجل ابن وهب رحلته وانما تحدث عنها ونقل هذا الحديث ابو زيد السيرافي، وهناك من يرى أن المسعودي التقى السيرافي سنة ٣٠٣ ه‍ـ / ١١٥ م واخذ عنه رواية ابن وهب وهو ما يفسر التشابه الوارد بينها .

ه . رحلة اليعقوبي (٢٧٨) ه‍ـ / ٨٨٠م

دونها اليعقوبي في كتابه البلدان والرحلة زاخرة بالملاحظة والتجربة خالية الى حد ما من ا لاساطير التي تشوه الحقائق، بدأ اليعقوبي رحلته من العراق وزار بلاد الشام وفلسطين و المغرب وارمينيا وايران والهند ، خلال هذه السياحة دون معلومات البلدان التي زارها بفسه

٦ - رحلة ابن فضلان (٣٠٩ه‍ـ / ٩٢١م)

هو احمد بن فضلان بن العباس بن راشد كان مولى لمحمد بن سلمان الذي افلح في ايقاع الهزيمة بالدولة الطولونية واعادة مصر الى حضيرة الخلافة سنة ٢٩٢ ه‍ـ / ٩٠٤م وابن فضلا ن هذا ذهب الى ملك البلغار في بعثة ارسلها له الخليفة العباسي المقتدر بالله، ذلك ان ملك البغار كان قد اعتنق الاسلام وطلب من الخليفة ان يرسل له من يعلمه الاسلام ويعرفه بشرائعه واحكامه فاستجاب لذلك الخليفة فارسل البعثة من بغداد ، وكان من رجالها ابن فضلان ليقوم بوظيفة رجل الدين. بدأت السفرة في الصيف ٣٠٩ ه‍ـ / ١٢١ م وقضت في الطريق ما يقرب من احد عشر شهرا وسلكت طريقا من بغداد الى بخارى فخوارزم الى بلاد البلغار وهي الى الشرق من نهر الفولغا، ولما عاد دون ملاحظاته ومشاهداته في تقرير أو

مؤلف اعتمد عليه الاصطخري والمسعودي وياقوت وغيرهم

7- رحلة الاصطخري (٢٤١ ه‍ـ / ١٩٥٢م)

هو ابو اسحاق ابراهيم بن محمد المعروف بالكرخي ، عني في اسفاره وتنقلاته بأقاليم العالم الاسلامي وما جاورها من البلدان ونقل معرفته واختباراته الشخصية في كتاب المسالك والممالك كتاب الاقاليم الذي نشره موليركوتا سنة ١٨٣٩ . م ونسبة الى الاصطخري.

8- رحلة المسعودي (٣٤٦) ه‍ـ ٩٥٧ م)

عن نفسه (٩) . هو ابو الحسن علي بن الحسين بن علي ، جغرافي ومؤرخ، عراقي المولد و النشأة كما ذكر هو ، وقد اختلف في سنة ولادته التي يرجح انها كانت في حوالي سنة ٢٨٧ ه‍ـ / ٩٠٠ م وعاش عمرا يناهز الستين عاما، وتوفي في مدينة الفسطاط بمصر لما زارها في اخر رحلاته، التي ذكر انه زار بها اجزاء من الهند كالسند والبنجاب وملابار، وسيلان وهو في طريقه الى بحر الصين ثم عاد الى زنزبار ،ومدغشقر وزار عمان وعاد فزار بحر قزوين واسيا الصغرى وسوريا وفلسطين حيث كانت مصر مثواه الأبدي. وقد كرس هذه الرحلات والا سفار في كتابه «مروج الذهب ومعادن الجوهر». ينفرد المسعودي بين أقرانه من الجغرافيين في انه تحدث عن الشعوب والبلاد المجاورة لعالم الاسلام واصفا احوالهم وعاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية وصفا لا يخلو من الاساطير والخرافات ومع ذلك فان مؤلفاته تعد يحق خلاصة وافية للمعرفة العلمية المزدهرة ابان القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي

9-. رحلة الرام هرمزي:

وهو برزك بن شهريار الناخذاه الربان ، ممن عاش في النصف الثاني من القرن الرابع المجري / العاشر الميلادي، الذي نقل في كتابه «عجائب الهند بره و بحره حكايات عديدة اقرانه من البحريين والربانية ومشاهداتهم في البحار الشرقية اضافة الى انه تحدث فيه من الزابج (أي) (اندونيسيا) وملكها واسواقها العظيمة وحركة التجارة والصيرفة فيها.

١٠ - رحلة ابن حوقل (٢٦٧) ه‍ـ / ٩٧٧ - / ٩٧٧ م)

وهو محمد بن علي بن حوقل البغدادي ، صاحب كتاب «صورة الارض، سافر من بغداد سنة ١٣١ ه‍ـ / ٩٤٢م ووصف بلاد العرب وبدأ بمكة المكرمة لقد سيتها ثم اقلع غربا فوصف القلزم (السويس) وتونس ودخل الاندلس ووصف مدينة قرطبة وزار جزيرة صقلية ثم توجه إلى مصر وزار الاسكندرية ومنها الى دمشق ثم الى العراق وذكر بغداد ومنها توجه صوب الشرق الى ايران ثم الى السند والهند حيث وصف مدينة الملتان التي سماها بيت الذهب حيث الصم الذي نسب تسميتها اليه.

١١ - رحلة المقدسي (٣٨٧ه‍ـ / ٩٩٧ م)

شمس الدين ابو عبد الله احمد المعروف بالبشاري ، ولد بالقدس وزاول التجارة ومن . خلا لها ساح في الجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام ومصر والمغرب وايران ، ورسم للبلا د التي . زارها خرائط ملونة ، كانت انذاك في الدقة، ورحلة المقدس التي ضمنها في كتابه «احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم احتوت اضافة الى معلوماتها الجغرافية الوافية ، موضوعات اجتماعية وتاريخية ويتجلى ذلك واضحا في حديثه عن عادات الزواج في اقليم الديلم وذكره للفرق الدينية في اقليم المغرب ، ويؤحد عليه استعماله للكلمات الصعبة وذكره للغرائب والعجائب

١٢ - رحلة ابي دلف / من ٢٢١-٣٨٥ه‍ـ

هو مسعر بن مهلهل الخزرجي الينبوعي ، شاعر واديب ورحالة ، عاش في بلاد السامانيين وبعثه نضر بن نوح لبعثة صينية في عددتها الى بلادها ، بدا رحلته معهم من تجارى إلى الهند والصين وفي طريق عودته اتصل بالصاحب بن عباد ونضم له القصيدة الساسانية التي حوت الفاظ الفقراء والشحاذين واللصوص على سبيل التفكه. ولابي دلف رحلتان : الاولى الى الصين لما ارسله نصر بن نوح دليلا ولم تصلنا من هذه الرحلة تفاصيل الا ماذكره عنها ابن النديم وياقوت الحموي من نصوص متفرقة. اما الرحلة الثانية فقد طوف بها في ايران واذربيجان وارمينيا تكمن اهمية رحلة ابي دلف في قيمتها الادبية وقد افاد منها ياقوت الحموي والقزويين

١٣ رحلة ناصر خسرو (٣٩٤ - ٤٨١)

ولد بالقرب من بلخ ونال حظا وافرا من المعرفة ، وزار الهند وعمل في بلاط الغزيويين. وعاد ليشغل عند السلاجقة منصبا كبيرا. بدا رحلته من مرو فنيسابور والري وتبريز

وميافارقين واحد ومران الى بلاد الشام حيث طوف في مدنها المهمة وفي القدس قضى أربعة أشهر ثم سافر الى مصر برا عن طريق عشقلان وعاش في قرابة السنتين في كنف الخليفة المستنصر الفاطمي ، وفي سنة ٥٤٤١ / ١٠٤٩ . م سافرا الى جده بطريق عيذاب وبعد ان حج للمرة الاخيرة عاد الى مرو بعد ان اجتاز الطريق من مكة الى الاحساء برا وزار البصرة وقد نفاه السلاجقة وظل متخفيا في جبال خراسان داعيا لمذهبه الاسماعيلي الى ان توفي.

تميزت رحلته المعروفة باسم «سفرنامه، بالملاحظة الدقيقة والمعلومات الوافية والصور الجميلة للبلاد التي زارها كما تعد مصدرا لاحوال بلاد الشام الاجتماعية والاقتصادية قبل مجي الصليبين)

1 - الشريف الادريس (٥٤٨ ه‍ـ / ١١٥٦ م)

ولد في سبتة من اسرة علوية وتعلم في قرطبة فنون المعرفة وساح في اوربا واسيب وسواحل البر المتوسط ثم استقر في بلاط روجر الثاني في بالرمة بصقلية وهناك ومنع كرة فلكية من الفضة وخريطة للعالم حضرت على اسطوانة من الفضة الخالصة. وفي بالرمة صنف كتابة الموسوم ب‍ـ «نزهة المشتاق في اختراق الافاق وهو وصف للارض ، اعتمد فيه على مشاهداته الخاصة وعلى تقرير نفر من الاذكياء بعثهم روجر في شتى النواحي يصاحبهم الرسوم وجعل الادريس يتلقى ما يعود دون به وسجله ومصنفه هذا يعد من اهم الاعمال الجغرافية في عصره وفيه يقسم العالم الى سبعة اقاليم مناخية ثم يقسم كلا منها الى عشرة اقسام من المغرب الى المشرق، ووضع لكل قسم خارطة اضافة الى الخارطة العامة، ومن هذه الخرائط استخراج ميلر خريطة الادريس ونشرها وقد اعلام المجمع العلمي العراقي خارطة الادريس الى اصلها العربي بعد تحقيق وتصحيح استدرك بها على ميلو ...

١٥ ابن جبير (٦١٤ / ١٢١٧)

هو ابو الحسن محمد بن احمد ولد في بلنسية واتصل بصاحب غرناطة ابي سعيد بن عبد المؤمن، وفي سنة ٥٧٨ ه‍ـ / ١١٨١م خرج من غرناطة ومر ببتة وبعد ثلاثين يوما وصل الى. ا لاسكندرية وهو على مركب للجنويين قاصدا الحجاز وفي طريقة زار قوص وعيداب وجده

ومنها الى مكة والمدينة ، وبالطريق النجدي وصل الى الكوفة ثم بغداد وصعد الى الموصل ثم عاد الى سوريا حيث زار مدن حلب وحماه وحمص ودمشق وعكا ثم اقلع في مركب افرنجي الى مقلية مارا بصور وعاد الى غرناطة. وبعد ذلك رحل الى الشرق مرتين زار خلا لها الى ومصر واختار الاسكندرية وفيها أقام الى ان توفي عني ابن جبير في رحلته الشهيرة التي اسماها تذكرة بالأخبار عن اتفاق الاسفار، بالطقوس الدينية والنواحي الا جتماعية والاقتصادية والمدارين والمارستانات. ما تميزت هذه الرحلة

الاسلوب الواضح وباستعماله للتاريخين الهجري والميلادي، ويعتقد ان ابن بطوطة استفاد منه في

وصف جلب ودمشق وبغداد)

16 - رحلة الهروي (حوالي ١١١ ه‍ـ / ١٢١٥ م)

ابو الحسن علي بن ابي ابكر، اصل اسرته من هراة بافغانستان، لكنه ولد في الموصل وطـاق في سوريا وفلسطين ولبنان والعراق والين والحجاز ومصر وبلاد الروم وجزر البحر المتوسط حتى صقلية وتنقل في مساجدها وخالط اهلها وفي اواخر ايامه استقر في حلب في ظل الملك الظاهر بن صلاح الدين وبني له مدرسة بظاهر حلب دفن فيها. ويهمنا بين كتبه كتاب الاشارات إلى معرفة الزيارات فيه وصف دقيق ومسهب للآثار والعمائر الدينية في كل مدينة زارها .

١٧ - رحلة ياقوت الحموي (٦٣٦) ه‍ـ / ١:٣٠م)

هو شهاب الدين ابو عبد الله ابو عبد الله الحموي الرومي ، من ائمة الجغرافية والموسوعة العربية ومن العلماء باللغة والادب اشتراه، تاجر في بغداد يعرف بعسكر الحموي فنسب اليه ، واشتغل عند مولاه بالاسفار والتجارة : فسافر الى كيش اي قيس في الخليج العربي وعمان وبلاد الشام ومصر وعاد ثانية الى دمشق وحلب واويل في العراق ومنها الى ايران فخوارزم وامضى في نيسابور عامين ثم الى مرو ومكث فيها ثلاثة اعوام وعاد الى الموصل حيث توفي فيها وقد دامت رحلته ستة عشر عاما))

ويعد معجم البلدان اكمل وصنف المعلومات الجغرافية الوصفية والفلكية والعفوية واخبار الرحالين ، ويتميز ياقوت بمنهجة المستقل الذي يقوم على ادراك وذكاء وقدرة على التذكر .

والاستطراد وتدرين المشاهدات بدقة. مما جعل من موسوعتية «معجم البلدان» . «معجم ا لادباء "

١٨ - رحلة عبد اللطيف البغدادي (٦٢٦هـ / ١٢٣٠)

موفق الامن عبد اللطيف ، رحالة عالم ، ولد في بغداد عام ٥٥٧ هـ / ١٠٦٢م ونال فيها تبطا من للعرفة التي شملت الطب والفلسفة والنحو واللغة وعلمي التفسير والحديث ، وانتقل إلى الموصل وفيها التفى العالم الرياضيات الكمال بن يونس ، ومنها رحل إلى تعشق القدس ثم مصر حيث اتصل بموسى ميمون وابي القدم الشارعي الذي اعجب به ومنها عاد القدس ثانية للقاء صلاح الدين بعد الهدنة ثم رحل الى مصر في ركاب العزيز سلطانها في الازهر كان يفري، الناس صباحا ومساء وبين ما يقري الطب الذي تصلع منه ودعاه حب ال-فر فانتقل إلى القدس ومنها الى دمشق حيث درس في المدرسة العزيزية وتنقل بين حلب واذربيجان وارزن في بلاد الروم وكانت بغداد مثواه الاخير.

مع ان البغدادي برز في الطب وكشف عن اخطاء الجالينوس في وصف الهيكل العظمي : فقد ترك لنا كتابا وصف فيه مصر وصفا طبوغرافيا تناول فيه ظواهر . مصر الطبيعية و المصطنعة اسماه ب- الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة والحوادث المعانية بارض مصر 4

١٩ رحلة ابن سعيد الاندلسي (٦٨٢هـ / ١٢٨٦م)

علي بن سعيد ، ولد بقلعة يحصب قرب غرناطة سنة ٦١٠/١٢١٤ م ، درس باشبيله وجال بمصر والشام والعراق والحجاز ، خدم الامير ابن عبد الله المستنصر بتونس ثم ارتحل منها الى ، ويعتقد انه توفي بدمشق بعد ان اطلع على اعمال التخريب التي تركتها هجمات هولا كو على بلاد الشام ومصر. لابي سعيد عدة مؤلفات يهمنا منها المغرب في حلى المغرب» و «المشرق و معدة المستنجز وعقلة المستوفزه التي تناولت اسفاره ورحلاته. المشرق في حلى المشرق»

٢٠ - رحلة العبدري (القرن السابع الهجري الثالث الميلادي)

هو محمد بن محمد بن علي وينسب الى جده عبد الدار بن قصى القرشي ، واسم العبدري مرتبط ببلنسية التي ولد فيها بدأ الرحلة عبر شمال افريقيا قاصدا حج البيت الحرام سنة

٦٨٨ هـ / ١٢٩٢م مارا بالجزائر وتونس وليبيا الى الاسكندرية وسلك الطريق البحري الى مكة مارا بفلسطين. وقد خلف لنا كتاب الرحلة المغربية، وهو وصف جيد لاحوال البلاد التي زارها في القرن الثالث عشر الميلادي" !

٢١ - رحلة ابن بطوطة ٧٧٩) هـ/ ١٣٧٧ م)

ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي ، ولد بطنجة ومنها بدا الرحلة التي استغرقت (٢٨) سنة من حياته جاب خلافا الأرض شرقا وغربا ، قطع فيها مسافة قدرت بنحو (١٢٠,٠٠٠كم) وهي مسافة لم يقطعها رحالة في العصور الوسطى. كانت رحلته الاولى لغرض اداء فريضة الحج حيث سار من طنجة الى مصر عبر شمال افريقيا ثم زار بلاد الشام وبعد ان حج تنقل في بلاد العرب وايران ثم زار القرم وحوض الفولغا والاردن ودخل القسطنطينية فاحتفى به ملكها قسطنطين الرابع واتجه بعدها شرقا الى خوارزم و بخارى و تركستان و افغانستان والهند وفيها قضى ثمانية أعوام في خدمة سلطان دلهي الذي ارسله في سفارة الى الصين وتعرف في طريقه على جزر المهل (الملديف) وبعض جزائر الهند الشرقية (اندونيسيا) والصين ثم عاد الى طنجة ، بعد ذلك قام برحلتين الاولى الى الاندلس والأخرى الى السودان الغربي وعاد الى فاس فاقام بها حتى وفاته. وفيها املى وصف رحلا ته المشهورة باسم «تحفة النظار وغرائب الامصار وعجائب الاسفاره على ابي جزي الكاتب بـ لاط السلطان ابي عنان المريني (٧٥٧) هـ / ١٣٥٦ م، وقد ترجمت اجزاء من الرحلة ونشرت في كثير من اللغات ونشر النص العربي الكامل في القاهرة عام ١٩٠٤ كما نشر مختصر له بعنوان مهذب ابن بطوطة ١٩٣٤ وكان المستشرق جب الانكليزي ممن اهتم بنشر هذه الرحلة بنصها الكامل)

لم يكن ابن بطوطة جغرافيا فهو لم يهتم بالاقطار الا قليلا حتى المدن وصفها من خلال من يقطنها من الناس ، ولذلك فهو يفيدنا في التاريخ والاجتماع اكثر مما يفيدنا في الجغرافية كما ان ترتيب اسفاره ليس واضحا ومرد ذلك : انه املى اخباره بعد مدة طويلة من انتهاء اسفاره اولا وانه عني بالناس الذين يقيون في الاماكن التي زارها ثانيا. هذا وغيره حمل البعض على الشك في وصول ابن بطوطة الى بعض المناطق النائية التي زعم الوصول اليها كالصين وهو امر لم يتحقق منه، ومع ذلك فالكثرة من الباحثين تجمع على انه كان امينا صادقا في رواياته نذكر في هذا الصدد دقة المعلومات التي قدمها ابن بطوطة عن الصين ، فقد أشار الى استخدامهم للاوراق النقدية في معاملاتهم التجارية وهي مختومة بختم الامبراطور وتستبدل المتهرئة منها باوراق جديدة وان لهم رقابة امينة على التجار برسم صورة كل غريب يمر ببلادهم

وتحدث ابن بطوطة عن الضمان الاجتماعي ومؤسسات الرعاية الاجتماعية حيث البيوت التي يأوى اليها المعوقون وكبار السن اذا ما بلغوا الخمسين عاما اعفوا من العمل وتتكفل بهم الدولة) وزار الهند وجزائر الهند الشرقية وجزر الملديف ووصف ما ينتج في هذه الجزر وعادات الناس وطعامهم ولباسهم ومراسيم الزواج والدفن عندهم وطبقات المجتمع الهندي .

واخيرا نذكر رحلة تعد من بواكير الرحلات العربية الى بلاد والمشرق واعني بها رحلات

السندباد البحري التي يرجح انها حدثت زمن الخليفة العباسي هارون الرشيد في غضون القرن

الثاني الهجري / الثامن الميلادي، وقد ورد ذكرها ضمن حكايات الف ليلة وليلة . ولا يستبعد أن يكون سليمان التاجر هو نفسه السندباد ، وان كان العمانيون يطلقون وصف السندباد وهو ابو عبيدة عبد الله القاسمي

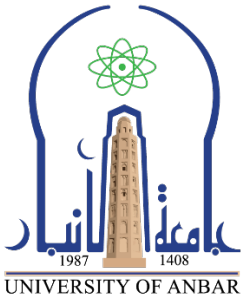

كلية : الآداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : أ.م .د. نوفل حامد عبد الرحمن عمران الهيتي

اسم المادة باللغة العربية : انتشار الاسلام في جنوب شرق اسيا

اسم المادة باللغة الإنكليزية : The Spread of Islam in Southeast Asia

اسم المحاضرة الخامسة باللغة العربية: البدايات الاولى الاسلام في السند والهند

اسم المحاضرة الخامسة باللغة الإنكليزية : the first beginnings of the spread of Islam in Sindh and India

انتشار الاسلام في شبه القارة الهندية

1- البدايات الاولى الاسلام في السند والهند

تعود علاقة العرب بالهند الى عصور قديمة ترجع الى الالف الثالث قبل الميلاد ، ولكن العلا قة الفعلية على جناح التجارة كانت في اوائل العهد المسيحي وعلى وجه التحديد قبيل انقراض الدولة الحميرية في اليمن هذه العلاقة كانت بداية صلات العرب بالشرق الاقصى حيث ان التجار العرب اتخذوا من الهند محطة للانطلاق صوب المشرق. وحدث في هذه الحقية امتزاج بشري بين العرب والهنود عن طريق الهجرات المتتالية ، فقد ذكر ان بعض الا جناس الهندية نقلت الى شواطي الخليج العربي ونواحيه في القرن الخامس الميلادي ک الزط والاساورة والسياحة والبياسرة وساعرف بهذه الاجناس فالزط (حارت) جالية هندية من المحاربين السود مكانهم الاصلي بلوجستان والبنجاب ومنها نزحوا الى جزيرة العرب وشواطيء الخليج العربي . اما الاساورة فهي. طائفة عسكرية (فرقة (السواري) موطنهم الأ صلي سواحل السند وسرنديب وقد تقلدوا اعلى المراتب العسكرية في الجيش الساساني). اما السيابجة فهم اقوام مالقية من سومطرة هاجروا الى الهند واستوطنوا السند وسواحل الهند ومنها نزحوا الى العراق والخليج العربي حيث ظهروا قبل الاسلام واستعملهم الساسانيون لحماية السفن من قراصنة البحر وبعضهم جند في الجيش الساساني وانضموا الى الاساورة ، وبعد انتصار المسلمين انضموا الى بني حنظله اكبر قبيلة في تميم وانتقل بعضهم الى الكوفة، وتشكلت منهم فرقة في جيش الامام علي (رض) ويحتمل ان تكون كلمة السيابجة جمع سيبجي نسبة الى سيبج اي زابح اي جاوة وما يجاورها . والطائفة الا خيرة التي نحن بصدد التعريف

بها ، البياسرة : جمع بيسر ويراد بهم من ولدوا من المسلمين بارض (الهند)، أي أن هذه التسمية اطلقها العرب على المولودين من زواج العرب بالهنود كمسلمي كنكن في بومباي وطائفة مابلا في ملابار وكانوا في الغالب يرحلون الى بلاد العرب ويتوظفون في السفن ويتولون حراستها ويمتد موطنهم من سواحل السند الى حدود بومباي اقول نقلت بعض هذه الاخباس الى شواطي الخليج العربي ابان القرن الخامس الميلادي ومنها الى البصرة ومناطق اخرى في جنوب العراق والجزيرة العربية) وصارلهم وجود ملحوظ في عهد الرسول (صل الله عليه وسلم) وهو ما تؤكده الاحاديث النبوية المرورية عن أبي مسعود و

السيدة عائشة أم المؤمنين ، وان منهم من زاول الطب ومنهم من اسلم مبكرا كبيرطن الهندي الذي استوطن الين ، وبرز دورهم في الاحداث السياسية التي شهدها العصر العباسي

اتصلت مؤاني جنوب الهند ببلاد العرب منذ القرن الرابع الميلادي، بفضل موانئها التي كانت تشكل مراكز التجارة العربية هناك ، منها ما كان على ساحل السند كالديبل (كراتشي) و المولتان التي سماها الادريس : بفرج بيت الذهب ، ومنها ما كان على ساحل مالابار كميناء كولم ملي (كويلون الحالية ولهذا الساحل شرف السبق في التعرف على الاسلام واعتناقه حتى قبيل الفتح العربي لبلاد الهند : فالمصادر الاسلامية تروي ان طائفة من التجار العرب دخلوا مالابار ومنها انتقلوا الى سرنديب لزيارة اثر قدم ادم ابي البشر وفيها لقيهم (السامري) ملك مالابار واكرم وفادتهم ، ومازالت مستوطنة (الموبلا) موجودة في هذه الساحل.

وفي عهد عمر بن الخطاب (رض) خطط بعض القادة العرب لفتح الجزء الأسفل من نهر السند (الاندوس) لكنه لم يشجع على ذلك لما وصفت له قساوة بلاد الهند. فقد روي البلا ذري" أن عمر بن الخطاب (رض) لما ولي عثمان بن ابي العاص الثقفي البحرين وعمان سنة ١٥ ه‍ـ / ١٣٦ م وجه اخاه الحكم الى البحرين ومضى الى عمان فاقطع جيشا الى تانه فلما رجع كتب الى - عمر يعلمه ذلك ، فكتب اليه عمر : يا اخا ثقيف حملت دودا على عود واني احلف بالله لو اصيبوا لاخذت من قومك مثلهم ، ووجه الحكم ايضا الى بروص ، ووجه اخاه المغيرة ابن أبي العاص الى خور الديبل (كراتشي) فلقي العدو فظفر.

ولما ولي عثمان (رض) كتب الى عامله على العراق عبد الله بن عامر بن كريز يأمره أن يوجه الى ثغر الهند فوجه حكيم بن جبلة العبدي، فلما رجع قابله الخليفة وسأله ان يصف له الهند ، فقال: ماؤها وشل وثمرها دقل وله ها بطل ان قل الجيش فيها ضاعوا وان كثروا جاعوا ،وفي خلافة علي بن ابي طالب (رض) خرج الحارث بن مره العبدي عام ٣٨ ه‍ـ - 39 ه‍ـ/ متوجها الى ثغر الهند فظفر فيها، ولكنه قتل فيما بعد في سنة ٤٢ ه‍ـ. في القيقان بين السند و خراسان وزمن معاوية بن ابي سفيان حاول المهلب بن أبي صفرة الوصول الى الملتان لكنه فشل، وقام بهذه المهمة من بعده عبدالله العبدي - واخيرا قيض الله للبطل العربي محمد بن القاسم الثقفي في ايام الوليد بن عبد الملك (١٦٨٦ ه‍ـ / ٧٠٥-٧١٥) ض‍ـم مع جزء من البنجاب السلفى الى نفوذ الخلافة الأموية وفي الديبل بنى للمسلمين مسجدا وانزلها اربعة الاف ، وتهاوت امامه مدن السند واحدة بعد أخرى ، وقد اتخذ من مدينة الملتان اول عاصمة للعرب في الهند، وتولى امر السند بعد محمد بن القاسم، الامير داود بن نصر بن وليد النعماني، ثم ظل يحكمها ولاة الامويين في دمشق سنين حتى وقعت الفرقة

في صفوف العرب وبدات الخصومات مما ادى الى قيام دويلات كثيرة في مدن السند ك الملتان والمنصورة وزمن والمنازعات فيما بينهم . العباس ظهر نوع من الولاية الوراثية الاس لامية لبني المهلب وبني برمك ثم تحول السند بعد ان حكمه عمر بن عبد العزيز الهباري ايام المتوكل الى امارات عربية صغيرة متناحرة.

وقد استمر حكم الأمويين والعباسيين لهذا الاقليم (أي السند) مدة تزيد على مائة وخمسين سنة. ثم انتقل حكمه الى الاسماعيليين الذين اختفظوا به حتى هزمهم محمد بن سام الغوري عام (٥٧١ ه‍ـ / ١١٧٥م)، وبعد اصبح اقليم السند جزءا من سلطنة دلهي الاسلامية (٦٠٢ - ٩٦٢ه‍ـ / ١٥٥٤-١٢٠٥). وتعد الموجة الغزنوية بقيادة محمود الغزنوي (١٠٣٠-٩٩٨) ه‍ـ / ١٥٨٩-١٦٢٠) آخر محاولات المسلمين لفتح بلاد الهند وقد سلكت طريق ممرات افغانستان الشمالية والشرقية وصولا الى الهند حيث اقامت سلطة لها في البنجاب وفي عهد الغزنويين اصبحت لاهوز قاعدة امامية للثقافة العربية الاسلامية في الهند وقد تطورت لغتهم البنجابية لتصبح فيا بعد اللغة الأوردية بوصفها لغة رئيسة للعالم الاسلامي بعد العربية و الفارسية والتركية وفي سنة ٥٨٢ ه‍ـ / ١١٨٦م ان تمكن الغوريون بزعامة محمد بن سام من انهاء حكم الغزنويين للبنجاب والى جانب الطريق العسكري الذي تمخض عن تأسس دول اسلامية كبرى في الهند كالغزنوية والمغول الاسلامية هناك الاسلوب السلمي الذي اعتمد على الاقناع والحجة والمجادلة الحسنة وقد تمثل في :

١ - دور الدعاة المسلمين في تبسيط تعاليم الاسلام بشكل يفهمه الناس على عكس العقائد الهنديةالتي لفها الغموض والتعقيد.

2 - دور الحكام المسلمين في تحول الهنود الى الاسلام من خلال اتباعهم لاسلوب التسامح الديني اولا، ومن خلال الامتيازات والتسهيلات التي منحوها لمن يتحول الى الاسلام ثانيا ، والتبشير بفكرة الجهاد الديني ثالثا.

3- دور التجار العرب في نشر الاسلام ذلك ان هؤلاء التجار قد حملوا بيد تعاليم الاسلام وباليد الاخرى البضائع والسلع التجارية إلى تلك البقاع واضعين نصب أعينهم العلائق الا جتماعية المتينة التي اقاموها مع اهل البلاد بالزواج والمصاهرة والاستقرار والاستيطان مما اسهم اسهاما جادا في نشر الاسلام هناك.

٤- دور العلماء المسلمين البارز في نشر الاسلام الذين اتخذوا من تعليم الدين حرفة لهم احت سابا لله تعالى ، وقد ذكر ابن بطوطة في رحلته انه لقي كثيرا من هؤلاء العلماء في مدن ساحل الملابار ببلاد الهند.

5- واخيرا فان معظم المسلمين في الهند اليوم هم اكثر من مئة مليون نسمة كان اسلافهم قد. تحولوا أنى الاسلام عن طريق الاقناع والتعليم اللذين مارسها الدعاة الاوائل حتى صار المسلمون الهنود يشكلون جماعة معينة يمكن تقسيمها إلى هؤلاء الذين دخلوا الهند وهم على الاسلام ، والى الذين تحولوا من احدى الديانات الهندية القديمة بتأثير بواعث مختلفة وفي عصور متبانية من التاريخ ، وهؤلاء يشكلون السواد الأعظم من المسلمين في الهند

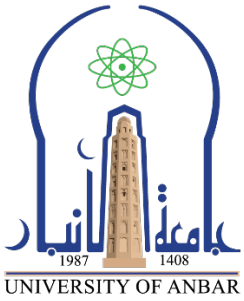

كلية : الآداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : أ.م .د. نوفل حامد عبد الرحمن عمران الهيتي

اسم المادة باللغة العربية : انتشار الاسلام في جنوب شرق اسيا

اسم المادة باللغة الإنكليزية : The Spread of Islam in Southeast Asia

اسم المحاضرة السادسة باللغة العربية: صلات العرب واثارهم الثقافية والحضارية في الهند

اسم المحاضرة السادسة باللغة الإنكليزية : The importance of Africa and its ancient links to the land of the Arabs

صلات العرب واثارهم الثقافية والحضارية في الهند

اتصلت الهند حضاريا ببلاد العرب منذ عصور سحيقة حين لم تكن حضارة على وجه الارض الا في جهات ثلاث : ما بين النهرين اي العراق - ووادي النيل أي مصر وشاطي . السند في الهند ففي العراق حكم السومريون وفي مصر حكمت الاسرة الأولى والثانية وفي الهند ظهرت حضارة موهنجودارو على مقربة اربعمائة ميل من لاركانا في ولاية السند، وقد اثبتت الحفريات تشابها وتبادلا بين هذه الحضارات الثلاث ولاسيما السومرية التي كان لها تأثير ملحوظ في العلوم والمعارف ويظهر هذا التشابه بالوسائل المدنية من ذلك اختراع العربات التي عرفها السومريون خلال ٢٠٠٠ ق.م. والهنود خلال ٢٠٠٠ ق.م اما . فلم تعرفها الا متأخراً حوالي ١٦٠٠ قدم ثم تعلمها الصينيون في الألف الثاني ق.م. وهناك دلائل تشير الى وجود روابط تجارية وثيقة بين هذه البلدان ويورد الدكتور السامر :

مصر ان الحفريات التي جرت في السند والبنجاب قد دلت على ان التجارة ربطت مدنيات بـ لاد ما بين النهرين ووادي النيل بمدينات الشمال الغربي للهند في الالف الثالث ق.م، حتى أن الحكام المصريين من فراعنة الاسرة الحادية عشرة (٢٣٥٠) ق.م) قاموا بجملات بحرية على جنوبي بلاد العرب زودتهم بكثير من النفائس والبضائع التي وصلت الى الشرق الادنى من بـ لاد الهند. ولما انقرضت حضارة سومر في العراق وحلت محلها اكد فقد انقرضت في الهند حضارة موهنجر دارو وحلت محلها حوالي ٢٥٠٠ ق.م حضارة حاربا. وفي هذا العصر ازدادت علاقات العراق التجارية بالهند فقد استورد العراق من الهند الاسماك وغيرها عن طريق بحر الهند والخليج. العربي. وتمتنت هذه العلاقة في عصر بابل (١٨١٧-١٨٣٠) ق.م) التي جلبت العطور والشفاف والاحجار الكريمة من الهند، وظلت علاقة العراق قوية بالهند زمن الاريين والبوذين ومنذ القرن الأول ق.م ، نالت بلاد العرب في جنوب الجزيرة العربية شهرة فائقة في المجالات السياسية والاقتصادية والتجارية فاتصلت الين بالهند، ففي أوائل العهد المسيحي انشيء الطريق التجاري البحري محل الطريق البري، وقبيل انقراض الدولة الحميرية اخر مملكة عربية في بلاد العرب الجنوبية وقعت احداث سياسية ادت الى التدخل الاجنبي الفارسي والروماني والحبشي مما ادى الى زيادة الهجرة فكانت الهجرات العربية الى الهند - ولكي ندرك حقيقة هذه المجرات لابد ان نذكر ان للظروف الجغرافية

وتغير المناخ وطول الجفاف التدريجي الاثر الكبير في تلك الهجرات التي توالت تباعا بعد ظهور الاسلام في القرن السابع الميلادي).

وكان لهؤلاء المهاجرين من العرب الذين استوطنوا سواحل بلاد الهند الاثر الكبير في نشر الا سلام في تلك الربوع مستفيدين من حالة الفرقة والوثنية والخرافات والاساطير التي عليها المجتمع الهندي. ويعد ساحل ملابار الواقع في جنوب غرب الهند من المناطق التي انتشر فيها الاسلام مبكرا، ذلك ان ساحل ملابار وبالتحديد ميناء كولم ملي (أي كويلون كان مقصد التجار العرب سواء كان للتجارة مع الهند او لتزويد الفن العربية بما تحتاجه من مؤونة المواصلة رحلاتها الطويلة الى الصين.

واستمرت هذه العلاقات التجارية وتقدمت تقدما ملحوظا في العصر الاموي حتى اصبح لساحل ملابار اهمية اقتصادية كبرى للعرب لانه كان يمدهم بما يلزمهم من خشب الساج الذي كان يستخدم في بناء السفن. وكان سكان مالابار يجنون من هذه التجارة ارباحا طائلة. وكان ملوكها يحصلون على رسوم المواني عدا التحف الغالية والهدايا الثينة وبذلك فتحوا للعرب ابواب بلادهم ليصدروا ما يشاؤون من بضائع وافكار ومبادي، فتوافدت القوافل العربية هذه المنطقة وانشأت جاليات في انحاء سواحل غرب الهند ثم زادت الروابط بينهم وبين الملوك لدرجة ان الملوك منحوهم الحرية التامة لنشر الاسلام واحترموا حتى اولئك الذين أسلموا من اهالي مالابار

ومن أشهر القبائل العربية التي نزحت الى الهند قبيلة بني هاشم التي اجلاها الحجاج ابن يوسف من العراق الى غرب الهند واستوطن بعضها في ساحل بمباي في منطقة تسمى (كوكن) وسميت نوايت والبعض الآخر نزح الى الناحية الشرقية وسميت (لبي)(Labbai)، لقد الف التجار العرب الطريق البحرية المؤدية الى ثغور الهند وموانيها : سواء كو جرات او كاتياوار او السند او كولم ملي ويقال ان اسم يرجع الى اصل عربي وان العرب الذين عرفوا جيدا بلاد السند كانت لهم علاقات وطيدة بكثير من الحكام المحليين، قلبوا لفظة سند إلى هند لسهولة تلفظها.

ان العرب الذين الموا بالهند لم يكونوا تجارا فحسب بل فيهم ادباء وعلماء سبقوا غيرهم من الاجانب في معرفة هذه البلاد، وهم الذين قاموا بمحاولات جادة لرسم خارطة الهند وكتابة تاريخها وتمجيد حضارتها وثقافتها وتقاليدها العريقة.

نذكر في هذا الصدد رحلة سليمان التاجر السيرافي الذي زار الهند عام ٢٢٤ ه‍ـ / ٨٣٨م وماذكره ابن خرداذبة في كتابه المسالك والممالك الذي وصف بلاد الهند وصفا حيا، وكان

ابو دلف الينبعي أول رحالة عربي يصل الى الهند برا بطريق ممر خيبر سنة ٢٢٣ هـ / ١٣٤ م، وقد نشر جزء من كتابه في برلين مع ترجمة لاتينية وهو يحتوي على ملاحظات تتعلق بديانة الهند وحياتهم الاجتماعية. اما التاجر برزك بن شهريار فقد جاء الى الهند من العراق بعد رحلة ابي دلف وفي كتابه عجائب الهند بره وبحره وصف لهذه البلاد حتى مدينة تانه (بومبي). ومن اعظم الرحالة العرب الذين زاروا الهند في العصور الوسطى ابو الحسن المسعودي (٣٤٦/١٥٧م) الذي قضى خمسة وعشرين عاما سائحا في الاقطار الاسيوية ومنها على ماذكر وفي حدود (٢٣٠/١٤٧م) كتب مؤلفه مروج الذهب الذي يعد من المصادر الهند المهمة عن الهند وطبيعتها وتاريخها وحضارتها وشعوبها، وتعد مؤلفات ابي الريحان البيروني حلقة الاتصال بين العلماء الهنود والعرب وممن زار الهند الرحالة العربي الشهير ابن بطوطة في نهاية القرن الرابع شر الميلاد واشتغل في بلاط السلطان محمود بن تغلق قاضي قضاة في مدينة دلهي، ولو لا مؤلفه العظيم عجائب الاسفار، لكان من العسير على الؤرخين الهنود ان يكتبوا تاريخ تلك الحقبة

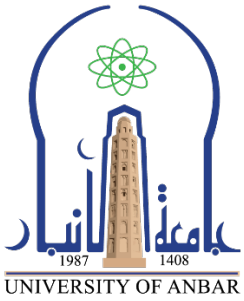

كلية : الآداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : أ.م .د. نوفل حامد عبد الرحمن عمران الهيتي

اسم المادة باللغة العربية : انتشار الاسلام في جنوب شرق اسيا

اسم المادة باللغة الإنكليزية : The Spread of Islam in Southeast Asia

اسم المحاضرة السابعة باللغة العربية: الدويلات الاسلامية في الهند ومنجزاتها الحضارية والثقافية

اسم المحاضرة السابعة باللغة الإنكليزية : The Islamic states in India and their civilizational and cultural achievements, the Arab-Indian civilizational exchange

الدويلات الاسلامية في الهند ومنجزاتها الحضارية والثقافية

ازال البحث التاريخي النزية الخطأ المتعمد الذي عمدت اليه بعض الأوساط الهندية في " تشويه تاريخ العرب المسلمين في الهند وكأن تاريخ الهند في العصور الوسطى، صراع بين المسلمين والهندوكية زاعمين ان العرب غزوا الهند وخربوا اثارها الحضارية وهو ادعاء لا صحة له فآثار الهند المعمارية والحضارية والثقافية مازالت قائمة شاخصة في نواحي شبه القارة الهندية ويعرف دارسو تاريخ الهند - وفي مقدمتهم مؤرخو الهند انفسهم - أن الدول ا لاسلامية التي قامت في الهند جيلا بعد جيل قد اضافت الى التراث الحضاري الهندي وابدت من التسامح الديني والموعظة الحسنة والمجادلة المقنعة ما جعل معظم الهنود الذين تحولوا الى الاسلام تحولوا اليه طواعية وبرغبة ذاتية مبنية على فهم تعاليم الاسلام السمحاء التي حملها العرب الى تلك الربوع ويؤكد الندوي وهو مؤرخ مسلم من الهند هذه الحقيقة في كتابه ، تاريخ ٤٤ اضافة الى ان علائق الامراء المسلمين بالامراء الهنود قد توطدت من خلال المصاهرات فقد تزوج" محمد شاه" ملك باهمان من ابنة الملك الهندي (دايواراجا) واقيمت احتفالات فخمة في هذه المناسبة ، ودخلت اسرة «راجيون باختيارها في مصاهرات مع اسرة مشاغتاي الملكية)).

يعد اقليم السند الواقع في الجزء الاسفل من نهر السند اول اقليم في شبه القارة الهندية وطئته اقدام العرب من عهد اسلامي مبكر وصار جزءا من الممتلكات العربية بعد ان تمكن محمد بن القاسم الثقفي زمن الوليد بن عبد الملك من فتحة والحاقة بالخلافة الأموية، واستمر زمن الحكم العباسي ثم ظهر فيه نوع من الولاية الوراثية الاسلامية لبني المهلب وبني يرمك الى ان تحول بعد ان حكمه عمر بن عبد العزيز الهباري ايام المتوكل الى امارات متنافرة الى ان انتقل هذا الاقليم الى سلطة مصر الفاطمية زمن العزيز بالله الفاطمي الذي حكم اكثر من واحد وعشر من عاما ٣٨٦ ٣٦٥ هـ ومنذ سنة ٢٧٠ هـ / ٨٨٣م جاء إلى السند اول هؤلاء الدعاة مصر وهو الهيثم شقيق ابن حوشب داعية الفاطمين في اليمن منوال مصر والمغرب العربي والين فيا بعد وقد ركز هؤلاء الدعاة جهودهم على الملتان، التي حكمها بنو سامه الى سنة ٣٧٢ هـ / ١٨٢ م وكانت الدعوة الفاطمية فيها في أوج نشاطها السري. ولما تولى حكم . العزيز بالله وصارت للفاطمين دولة واسعة تضم اجزاء من افريقيا والجزيرة والين وبلاد ايران ارسل جلم بن شيبان الذي سار بجيشه الى خراسان ثم

مكران ومنها الى السند حيث دخل الملتان بدون مقاومة ونصب نفسه حاكما عليها من قبل العزيز بالله الفاطمي. وقد اكد الرحالة المقدسي البشاري ذلك بقوله : واما اهل الملتان فيخطبون .. للفاطمي ولا يحلون ولا يعقدون الا بامره ورسلهم وهداياهم تذهب دائما الى مصر وهو سلطان . قويه. وقد وطد حلم الحكم الفاطمي في الهند من خلال المعاهدات السليمة التي أبرمها مع الملوك الهندوكيين المجاورين مع انه تشدد في سياسته الداخلية مع الهندوكيين والبوذيين ومنعهم من اقامة شعائرهم الدينية وهدم معابدهم الكبيرة .

وفي هذه الاونة ضعفت الدولة السامانية في خراسان وماوراء النهر وقامت دولة . الغزنويين على انقاضها على يد سبكتكين بن البتكين الذي غزا الهند وهزم الملك الهندوكي في لاهور الذي كان قد تحالف سنة ٢٨٢ ه‍ـ / ٩٩٢ م مع حميد بن جلم بن شبيان حاكم ملتان ولما تولى الحكم محمود بن سبكتكين سنة ١٣٨٩ ه‍ـ / ٩٩٨م توجه الى الهند وشن الغارات على كثير من ملوك الهندوكيين. وفي سنة ٢٩٦ ه‍ـ / ١٠٠٥م ركز الفاطميون على المنصورة وكان يحكمها الهباريون الذين للخليفة العباسي بالولاء وتمكنوا من اسقاطها. ، وبشأن المنصورة تذكر انها نسبت الى الخليفة العباسي المنصور، او انها نسبة الى منصور بن جمهور الكلبي زمن هشام بن عبد الملك وهي الان بموضوع حيدر آباد على نهر السند .

وبذلك صارت المنصورة مركز الدعوة الفاطمية بعد سقوط مركز هم الأول في الملتان و بوفاة محمود بن سبكتكين ضعفت الدولة الغزنوية مما ادى بالسلاجقة الى انتزاع خراسان وما وراء النهر من ايدي الغزنونيين، كما ان هذا الضعف مكن الفاطميين من بسط نفوذهم ثانية إلى الملتان واستمر ذلك الى ان جاء شهاب الدين محمد الغزنوي على رأس جيش تركي قوي سنة ه‍ـ / ١١٨٦م.

وفي الوقت الذي كانت فيه المتان والمنصورة تحت سيطرة الفاطمين نشط دعاتهم المرسلون من الين من قبل حاكمها الفاطمي حبة الله بن موسى المشهور بالمؤيد الشيرازي من امثال احمد وعبد الله ونور محمد لنشر الدعوة الفاطمية في كجرات بجنوب الهند من ادى الى اسلام كثير من الهندوكيين حتى قيل ان ملك هتنابور في بمباي اعتنق الاسلام على ايديهم كا اعتنقه ملك هندوكي آخر يسمى رجاجي في كنباية (اي كمباي الى الشمال من بمباي) وبذلك اصبحت ولاية بمباي مركزاً ثانياً للدعوة الفاطمية بعد السند واستمر ذلك الى سنة ٥٨٢ ه‍ـ / ١١٨٦ م .

اما في البنجاب فقد انهى محمد بن سام الفوري حكم الغزنويين عام ٥٨٢ه‍ـ ١١٨٧م واحتل هو وقواده في سلسلة من الغزوات القسم الأكبر من شمال الهند واسس دولة اسلامية

هنياك هي سلطنة دلهي ٦٠٢ - ١٦٢ هـ / ١٢٠٦ - ١٥٥٥م وبدعم من التتمش تمكن قطب الدين أيبك وهو من الممالك الذين ينتمون الى أصل تركي من جعل بلاطة في دلهي مركزا مزدهرا للثقافة الاسلامية ولميلهم للنزعات الصوفية توطدت بوصفها قوة روحية بارزة في الهند خ لال العصور الوسطى وكانت تمثلها طريقتان : الطريقة السهروردية والطريقة الجشتيه اللتان سيطرتا بافكارهما على المذاهب الدينية في الاسلام الهندي .

وكان اخر حاكم بين السلاطين الممالك هو بليان ٦٦٥ - ١٣٦ هـ ١٣٦٦ - ١٣٨٧ م الذي وقف بوجه المغول على الحدود الهندية بعدان دمروا بغداد عام ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م ومع أن السلطنة لم تدم طويلا الا انها تركت اثارها واضحة في المجتمع الهندي.

وفي المدة من ٦٨٩-٧٢٠ هـ / ١٢٩٠-١٣٢٠ م حكمت اسرة الخليجيين Khiljis وهي من اصل افغاني وفي عهد حاكمها علاء الدين ٦٩٦ -٧١٦ هـ / ١٢٩٦ - ١٣١٦ م تحولت السلطنة الى امبراطورية شملت اجزاء واسعة من شبه القارة الهندية، ورغم انه كان اميا فقد فرض التقيد بالمذهب الحنفي واثناء ذلك تمكن صوفية ابن عربي التوحيدية من ايجاد حلول وسط مع بعض العناصر المحلية ذات الاصل الهندوسي ومعها تبدأ عملية التمازج بين الفنون الاسلامية والهندية لاسيما في اعمال الامير خسرو

وتليها أسرة تغلق Tughlags التي حكمت من سنة ٧٢٠-٨١٥ هـ / ١٣٢٠-١٤١٢ م وهي اسرة تركية تأثرت بالمجتمع الهندي بشكل او باخر. وقد ادعى محمد بن تغلق انه حصل على الولا ية من لدن المستكفى العباسي في القاهرة سنة ٧٤٤ هـ / ١٣٤٣ م وحاول ان يقيم : مع حكام العالم الاسلامي الآخرين لكنه خسر القسم الاكبر من امبراطوريته في الهند على يد الحكام المتناحرين الذين اقاموا بمالك اقليمية، كما استولت مملكة فجينا غاز الهندوسية على الجزء الجنوبي من هضبة الدكن، وقد عرف محمد بن تغلق بسعة ثقافته وحبه للعقل والمنطق ولذلك لم يثق بالصوفية، كما يوصف بالشدة والقسوة وغرابة ،الطباع، وقد زار الرحالة العربي ابن بطوطة الهند اثناء حكمه وشغل مناصب مرموقة في سلطنته وترك لنا وصفا هاما للهند تضمنتها رحلته المرسومة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفاره ، وتـ لاه في حكم السلطنة فيروز تغلق الذي الذي حاول لشدة تدينه أن يحكم وفق قواعد الشريعة فاصدر قانونا الغى بموجبه العقوبات الجسدية التي يحرمها الاسلام ورعى الدراسات الدينية، وعلى نهجه هذا سار خليفته محمد بن فيروز الذي في عهده صنف مؤلفان هامان في الشريعة الاسلامية في الهند هما «فقه فيروز شاهي» و «وفتاوي تاتار خا

في "

دب الصعف الى سلطنة دلهي بعد الغزو المغولي في عهد بنمورلنك ٨٠١ ه‍ـ ١٣٨ م فاستقلت عنها بعض الاقاليم البعيدة كالبنغال التي تمكنت من ان تكون لنفسها ثقافة بنغالية مميزة الى حد ما، فقد تطور الادب البنغالي المحلي في تيارين : احدهما هندوسي، والآخر اسلا مي. وكثيرا ما كانا يلتقيان، وظهرت هندسة معمارية متناسبة مع المناخ الرطب والممطر ومع ما للتيار الاسلامي من تأثير واضح ذلك ان الاسلام لقي نجاحا وانتشارا في هذا الا قليم الا ان البنغاليين ظلوا اقرب الى اصلهم الهندوسي من الناحية الثقافية.

وفي اقصى الشمال الغربي اس شاه ميرزا سواتي سلطنة كشمير عام ٧٤٧ ه‍ـ / ١٣٤٦م، بعد ان اعتنق معظم السكان هناك الاسلام ومن بين هؤلاء السلاطين سكندر الذي عرف ب‍ـ محطم الاوثان، واظهر تعصيبا للاسلام وابنه زين العابدين ٨٧٥.٨٢٣ ه‍ـ / ١٤٢٠-١٤٧٠ . م الذي شجع الاداب وحاول ايجاد تفاهم فكري بين الحضارتين العربية الاسلامية والهندوسية تعد كوجرات او قزرات كما سماها العرب، واحدة من الامارات الإسلامية المعروفة في العصور الوسطى في بلاد الهند ، تأسست منذ عام ٧٩٤ ه‍ـ / ١٣٩١ م واستمرت الى سنة ٩٩١ ه‍ـ / ١٥٨٣ م وكانت لها مع بقية العالم العربي الاسلامي علاقات تجارية وعرقية أوثق من أية دولة اقليمية اخرى في الهند.

وفي عهد اسرة المظفر وامرائها، ازدهرت المعارف الاسلامية ، فقد نزح اليها من الشمال العديد من العلماء ورجال الدين تخلصا من الاضطهاد الذي مارسه تيمورلنك وفي رحاب هذه المملكة لقوا الرعاية والتشجيع والعيش الهنيء بما يكفل لهم مواصلة نشاطاتهم العلمية والا دبية والدينية.

التفت هؤلاء الامراء الى العمران فشادوا المساجد والخانقاهات التي اعتكف فيها طالبو المعرفة ، ينهلون من مكتباتها ويتلقون من شيوخها واساتذتها فنون العلم والمعرفة ويذكر الشاعر المؤرخ الحلوي السيرازي الذي اشتغل في خدمة السلطان احمد شاه الأول ٨١٣ - ٨٤٦ ه‍ـ / ١٤١١ ١٤٤٢م ان عددا من المدارس والخانقاهات شيدت في عهد هذا السلطان في مدينة احمد اباد التي يصفها بأنها كانت بمثابة مأوى وملجأ لكل مسافر ، ويذكر ان محمود بكدا ١٨٣ - ٩١٧ ه‍ـ / ١٤٥٨ - ١٥١١ م وهو حفيد احمد شاه بنى عددا من المساجد والمدارس .

ووضع السلطان محمد شاه الثاني مكتبته الخاصة تحت ادارة السيد عثمان الياس الشامي. البرهاني حين قام هذا ببناء مدرسته في عثمانبور وهي احدى ضواحي احمد اباد وسميت باسمه.

وفي باتان انتشرت المدارس وكان لكل مدرسة اساتذتها المعرفون منهم مولانا قاسم بن محمد الكوجراتي ومولانا تاج الدين وابنه محمد والفقيه حسن العرب الصابوني وغيرهم. غير ان النشاط العلمي مالبث ان نال صدمة قاسية بسبب الفوضي التي عمت كوجرات بعد موت السلطان بهادرشاه في سنة ٩٤٤هـ / ١٥٣٧م وقد ادت المنازعات الحادة بين نبلاء هذه ا لامارة إلى تجزئتها وانقسامها وقد استغل المغولي المسلم (اكبر) هذه الظروف، وبدعوة من اعتاد خان الوزير القوى للسلطان مظفر الثالث، زحف على كوجرات فالحقها بامبراطوريته التي صارت منفذ المغول الى البحار وقاعدتهم في التجارة.

وأبان الاضطرابات التي سادت كوجرات، برزت مدرسة الزهراء في احمد اباد وشيخها وجيه الدين العلوي الذي تتلمذ على يديه العديد من طلاب العلوم العقلية والنقلية بينهم الوالي المغولي على كوجرات عبد الرحمن خان الذي حظي العلماء في عهده بالرعاية والتشجيع وبني سيف خان صاحب الديوان المغولي مدرسة عظيمة مقابل قلعة بها (دورا) في احمد اباد وان الامبراطور اور انزيب امر واليه على حيدر ابادان يمنح كل طالب يقرأ «الميزان او الكشاف منحة دراسية من خزانته الخاصة وعم ذلك على جميع الولايات كما امر ان يضاف استاذ الى كل مدارس احمد اباد و باتان وسورات وخصص مبالغ طائلة لاصلاح المدارس في كوجرات

اهتمت مواد التعليم في هذه المدارس بالعلوم النقلية ثم تليها العلوم العقلية فيبدأ الطلاب بدراسة النحو والبلاغة ثم علوم الحديث ثم المنطق فالفلقة والطب. وحظي التصوف باهتمام بالغ في هذه المدارس بتأثير المتصوفة الذين حطوا رحالهم في كوجرات، وصنفت العديد من كتب التصوف كمدارج المعارج لعثمان البرهاني. وزاد العاشقين لعبد اللطيف الصوفي، ونزهة الارواح لعلي شير وشرح اللوائح لوجيه الدين العلوي، وشرح مخزن الاسرار السراج الدين محمد الكوجراتي. وكتب عبد اللطيف العباسي الاحمد ابادي شرحا لكتاب حديقة الصنائع في سنة ١٠٤٢ هـ / ١٦٣٢ م سماه لطائف الحدائق في نفائس الدقائق، كما الف شرحا على كتاب المثنوي للشيخ جلال الدين الرومي سماه لطائف المعنوي من حقائق المثنوي

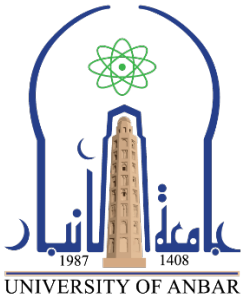

كلية : الآداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : أ.م .د. نوفل حامد عبد الرحمن عمران الهيتي

اسم المادة باللغة العربية : انتشار الاسلام في جنوب شرق اسيا

اسم المادة باللغة الإنكليزية : The Spread of Islam in Southeast Asia

اسم المحاضرة الثامنة باللغة العربية: التبادل الحضاري العربي الهندي

اسم المحاضرة الثامنة باللغة الإنكليزية : the Arab-Indian civilizational exchange

التبادل الحضاري العربي الهندي

كان من نتائج فتح العرب للهند، أنهم شيدوا المساجد على الطراز الإسلامي، وادخلوا الفن المعماري العربي الذي اختلط تدريجيا بالفن الهندي ليصبح فنا معماريا عرف بالفن المعماري الشرقي الذي خلا من التعقيد والبهرجة مع ما فيه من رونق وبساطة وجماله على حد قول الزعيم الهندي جواهر لال نهرو .

وما المبنى العظيم المسمى البابن الاعظم الذي بناه ملك مالابار في كوئل بجنوب الهند الا النموذج لهذا الطراز الهندي العربي، وكان طوله خمسمائة خطوة وهو مطوي بالحجارة الحر النحوتة وعلى جوانبه ثمان وعشرون قبة من الحجر في كل قبة اربعة مجالس من الحجر وكل تبة يصعد اليها على درج من حجارة وفي وسطه قبة كبيرة من ثلاث طبقات وفي كل طبقة أربعة مجالس وأنشأ بجانب هذا البابن الاعظم جامعا كبيرا شاهده ابن بطوطة واعجب به.

ومن الخدمات الجليلة التي قدمها العرب للثقافة الهندية ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الهندية زمن مهروك بن رائق ملك الور الهندوسي سنة ٢٠٧ ه‍ـ / ٨٣٢م الذي طلب من عبد العزيز الهباري ملك المنصورة والذي بدوره أسند هذه المهمة الشاقة الى عالم عراقي لم يقف المؤرخون الهنود على اسمه ، كما يقول الندوي والمبار كيوري وهما هنديان ارخا لتاريخ الاسلام في الهند.

غذت الحضارة العربية الاسلامية عالمية ومؤثرة ابان القرون الواقعة بين القرنين الثاني و الخامس المجربين / الثامن والحادي عشر الميلاديين في ظل الدولة العربية التي امتدت من اسيا الوسطى حتى الاندلس، ففي الهند حكمت سلطنة دلهي مدة تزيد على ثلاثة قرون من ٦٠٢-١٦٢ ه‍ـ / ١٢٠٦-١٥٥٥ م سادت خلالها الثقافة العربية الاسلامية في أجزاء واسعة من بلاد الهند

ونتيجة التسامح الذي اتبعه بعض حكام هذه السلطنة وبمساهمة الصوفية والعلماء المسلمين زالت الحواجز التي بين المجتمعين الاسلامي والهندي، فقد قدم الصوفية العقيدة الاسلامية الخاصة بوحدة الله الى الهندوس على صورة موحدة وجود الله وقد جذبتهم لان

لها شبها بفلسفتهم لمسماة فيدانتا فضلا عن فكرة الاسلام في المساواة والاخوة التي شدتهم برغبة الى التحول الى الاسلام، وكان أول التأثيرات لهذا الاتصال في بداية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي هو التأثير الثقافي الذي تركه الاسلام في الحياة الدينية الهندية والذي اتخذ من الحركة البختيه صورة له. ان هذه الحركة عدت الحب و التكريس والايثار جوهر الدين وخلقت جوا من الانسجام الروحي بين اتباعها من مختلف الا ديان.

والى «كبيره احد تلامذة «راماناندا» يعزى انتشار عقيدة الرامانجتي في القرن الخامس عشر الميلادي في ارجاء الهند الشمالية والتي جذبت معظم الهندوس وعددا من المسلمين، فقد تغنى كبير، هذا بالحب والايثار وبعظمة الله التي تتخطى حدود الفهم البشري لكنه رفض الطقوس وشعائر الصلاة عبر محافظ ويمكن ان نلمس هذا التأثير بشكل واضح حقل الجميلة ولاسيما في الموسيقى التي ترتبط بطقوس العبادة الهندوكية وهو ما انجذب اليه المتصوفة المسلمون ان الوسط الرئيسي الذي : المسلمون بوساطته عن احساسهم بالجمال كان فن العمارة الذي تمازج فيه الفكران العربي الاسلامي والهندوكي واثر كل منهما في الآ خر ويعد مسجد خان الذي بني في القرن الخامس عشر الميلادي وضريح ابي تراب في القرن السادس عشر الميلادي امثلة شاخصة على هذا التأثير. وهذه الصلات الحضارية بين الهندوك والمسلمين تبدو اشد واعمق في الدويلات الاسلامية المستقلة التي ظهرت خلال تدهور . دلهي كالبنغال سلطنة والدكن وكشمير وغيرها ..

ان ابهى اوقات ازدهار العمارة الاسلامية في الهند كان زمن الحكم المغولي والى هذه الحقبة . تعود قلعة (اغرا) والعاصمة الاثرية المهجورة (فاتح بورسكري) وضريح اكبر الفحم المسمى (سكندرا). وتاج محل الذي بناه الامبراطور شاه جهان ١٠٦٩١٠٣٧ ه‍ـ / ١٦٥٨١٦٢٦ . لزوجته الاثيرة (ممتاز محل واستغرق بناؤه اثنتي وعشرين عاما واشتغل في عمارته عشرون الف عامل يوميا، وهو بناء من الرخام النقي المتناسق الالوان على شكل مربع تعلوه قبة كبيرة تحيط بها اربع قباب صغار وفي اركانه الاربع اربع منائر سامقة ترتفع من مستوى ا الدكة شيد عليها البناء، وهو مزود بزخارف و مداخل ذات طرز اسلامية تتصدره حدائق غناء تزينها نافورات كثيرة وهناك امثلة لعمائر ومساجد ومنائر واواوين واسقف وأروقة ودهاليز بنيت في يجابور بالدكن، ومنائر في بيهار، وراج عمل في شمال بيهار على نهر الكنج ومناطق أخرى من بلاد المجند لا مجال لذكرها جميعا.

لقد رعى السلاطين المغول مختلف نواحي الفكر وفنون التصوير والرسم والموسيقى والا خيرة حظيت برعاية خاصة من لدن السلطان اكبر الذي منح بعض المغنيين والموسيقيين

لقب امير وانشأ لهم ديوانا خاصا بهم واستعملوا الى جانب ما استعملوا الآلات الموسيقية الهوائية. والوترية كالنقارة والطبل والدف والربابة والمندل ،وغيرها والتي سميت با سمائها العربية نفسها. ولقيت المرأة الهندية احتراما ومكانة بفضل التعاليم الاسلام التي رفعت من قدر المرأة الاجتماعية في التملك والارث والتعليم والنشاطات الاخرى. تذكر منهن في هذا الصدد، «سليمة زوجة الامبراطور اكبر التي عرفت بثقافتها وبنظمها للشعر وباقتنائها للكتب النادرة. وكانت غوليدن بانو اخت الامبراطور همايون قد دونت سيرة أخيها في كتاب بعنوان همايون نامه كما انها تعاطت نظم الشعر وحفظه. وكانت الاميرة «حلية النساء ابنة ا لامبراطور اورانزيب المسلم سيدة موهوبة حفظت القرآن وبرعت في الخط والشعر وكانت لها مكتبة زاخرة بالعديد من المصنفات والكتب النادرة

وتشكل التجارة وما يحلق بها وهو كثير مظهرا حضاريا، ونصيبها في العلاقة العربية الهندية كبير جدا، فالسيوف الهندية نالت شهرة عند العرب، حتى ان العرب سميت السيف المصنوع من الحديد بالمهند وقالوا سيف هندي وهندواني اذا صنع في بلاد الهند، واشتق منه، هند السيف اي شحذه، وقال قائل منهم : كل حسام محكم التهنيد، والأصل في التهنيد عمل الهند، وسموا كثيرا من نسائهم هند كما سموا هند الهنود واستوردوا من الهند الاحجار الثمينة كالماس والدر والبلور وانواع الطيب كالكافور والمسك والصندل والعود والعنبر، والا خشاب كالساج والقنا والخيزران ، والمنسوجات كالشال والفوطة، والالوان والاصباغ ک الورس والقرمز والنيلج، والحيوانات كالفيلة والطاووس والكركدن ،والجاموس والمعادن وانواع من الحلوى والخمور

ومن مظاهر هذه العلاقة والتأثير الحضاري بين العرب والهنود اننا نجد عشرات الكلمات الهندية مستعملة في العربية في المجالات الاقتصادية والاجتماعية، من هذه الكلمات المعربة الموز واصله في السنسكريتية موجاه، والكافور واصله في السنكريتية «كابورا و المسك واصله في السنسكريتية «مشكاء والليمون وهو عندهم ليمو» والعنبة واصلها امباء والنارجيل اصله تاريكيلا» والفلفل وهو في السنسكريتية "بيبيلي» ومن المظاهر الحضارية المتبادلة، استعمال الادوية المفردة التي تتلاءم وطبيعة الارض في بلاد العرب وبلاد الهند، وعلى هذا الاساس دخلت ادوية هندية الى الجزيرة العربية مثل الذريرة وهي دواء هندي يتخذ من الذريرة وهي حارة يابسة تنفع اورام المعدة والكبد والبثرة وتقوي القلب الطيبها، وقد روي ان الرسول (صل الله عليه وسلم) قد اصيب ببثرة في اصبعه وتداوى بها. واستخدموا العود الهندي في علاج امراض البرد ، ومن الادوية الاطريفل وهو في الهندية «تريفل» والهليلج وهو عندهم «هراء والببليلج واصله بيهيرا.

وتعد الوراثة عنصرا فاعلا في الامتزاج بين العنصرين العربي والهندي ذلك الامتزاج الذي تمخضت عنه الفتوحات العربية الاسلامية لبلاد الهند عن طريق الزواج والتناسل فهناك امر وعوائل استوطنت السند والهند تماما كما استوطنت عائلات عربيات في خراسان وبخارى وسمرقند ومعظم المناطق التي وصلت اليها فتوح العرب ، وهناك هنديات دخلن بلاد العرب وتزوجن وانجين، نذكر منهن «خولة» زوجة الامام علي (رض) التي انجبت محمد بن الحنفية وكانت سندية سوداء أمة لبني حنفية ، وتزوج الامام الحسين (رض) سندية اسمها سلافة وانجب منها زين العابدين وان عمر بن هبيرة الفزاري تزوج من جازية سندية تسمى حبلبة وانجب منها ابنة يزيد الذي تولى امارة العراق زمن بني امية. وفي العصر العباسي تدفقت زيادة من السند ومن كثيرات بجنوب الهند على بلاط الخلفاء في بغداد وامتلأت بهن الاسواق وبنتيجة هذا الامتزاج البشري ظهر جيل من العرب الذين يعود في انسابهم الى اصول هندية، زاولوا مختلف ميادين العمل في المجتمع العربي الاسلامي، ففي مجال السياسة والادارة تذكر السندي ابن شاهك الذي عمل في والندوات ودخلن بيوت العرب سيدات ومربيات ومغنيات خدمة الخلفاء العباسين المنصور والمهدي والرشيد وهو الذي قام بمهمة قتل جعفر البرمكي بامر من هارون الرشيد ومنهم أيضا السندي بن يحي الذي تولى اليمامة والبحرين وعمان زمن كما تولى ابراهيم بن السندي ابن شاهك القضاء في بغداد ثم تولى امر الشام، ومن الادباء الشاعر ابو عطاء السندي الذي كان من مخضر مي دولتي الامويين والعباسيين وخلف أبو الرشيد. اين ضلع السندي مايقرب من الف بيت من الشعر، وكان محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي من توابع رجال الادب وكان ابوه هنديا من موالي عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب كما يقول خلكان في كتابه وفيات الاعيان ومنهم علم الفصاحة والبلاغة كشاجم بن الحسن بن شاهك الذي نال شهرة في بلاط الحمدانيين. ومن الخطباء ابراهيم بن السندي الذي ذكر اسمه الجاحظ وهو يتحدث عن الخطباء البلغاء. ومن الهنود من تضلع من علم الحديث كابي الهندي الذي روى عن انس بن مالك، ونال ابو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي شهرة في علم المغازي السير، كما صار ابنه محمد من ائمة الحديث وقد سمع من أبيه كتاب المغازي، وكان اطولهم باعا مكحول بن عبد الله الهندي المتوفى سنة (١١٣) ه‍ـ / ٧٣١) الذي كان معلما للامام الاوزاعي ورويت عنه احاديث. وفي حقل الفقه قدمت تربة الهند شخصية الامام الاوزاعي ات ١٥٧ ه‍ـ / ٧٧٢ م صاحب مدرسة الفقه المعروف في بلاد الشام ولو جئنا على ذكر المتميزين الذي يرجعون الى اصول هندية لاحتجنا الى كثير من الصفحات التي لا يسمح المقام بهاء ولمن اراد التفصيل في هذا المجال الرجوع الى كتاب المباركيورى الموسوم رجال الهند والسند في القرن السابع المطبوع بالعربية في الهند سنة ١٩٥٨

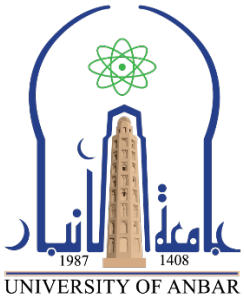

كلية : الآداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : أ.م .د. نوفل حامد عبد الرحمن عمران الهيتي

اسم المادة باللغة العربية : انتشار الاسلام في جنوب شرق اسيا

اسم المادة باللغة الإنكليزية : The Spread of Islam in Southeast Asia

اسم المحاضرة التاسعة باللغة العربية: الاسلام في جزر الهند الشرقية (أندونيسيا)

اسم المحاضرة التاسعة باللغة الإنكليزية : Islam in the East Indies Indonesia

الاسلام في جزرالهند الشرقية (أندونيسيا)

لمحة تاريخية عن المجتمع الاندونيسي قبل تحوله الى الاسلام

لكي ندرك خلفية المجتمع الاندونيسي وعناصره البشرية والتجارية والحضارية منذ القرون الاولى حتى القرون التي تلت القرن السابع الميلادي، حيث صار الاسلام دين | الاغلبية الساحقة من السكان، سأتناول بالبحث القوى الخارجية او المؤثرات الاجنبية التي وفدت الى اندونيسيا . وهي الصينية والهندية والعربية التي تمازجت مع الاندونيسية المحلية واسهمت بشكل او بآخر في بلورة خصوصية اندونيسية مميزة حضاريا وثقافيا وحتى دينيا مازالت طابعا يميز كل ما يفد الى جزر الارخبيل وهذا ما نجده في الاسلام، فمع ما فيه من تعاليم مقننة وشعائر مثبتة صار الى حد ما إندونيسيا، هذا الى جانب الايجابية التي عرفت بها العقيدة الاسلامية السمحاء، يفسران مر الاقبال الرائع والاحترام الفائق الذي خطي به الدين الاسلامي عندما طرق ابواب اندونيسيا لاول مرة

1- التاثير الصيني

2- التاثير الهندي

3- التأثير العربي

لكي نستدل على العلاقات العربية الاندونيسية التي دشنها عرب الجنوب (الحضارمة) أول مرة نفرغ الى الحجج التالية : -

1- يفترض chan Jukua في كتابه المرسوم تجارة العرب مع الصين،ص١٩٣، أن الطريق البحري الى الصين لابد ان يمر عبر Sanfots i أي بالمبانغ في سومطرة الشرقية وهو لذلك يصف سومطرة بممر الامم ومخزن تجارات العالم، وبعكس ذلك يـ لاقي التجار مصاعب قد تودي بحياتهم او بغرق سفنهم، وهو ما يؤكده ابن بطوطة ، بقوله : «بعد ان غادرت ميناء الزيتون - هو ميناء اجوان شرقي فوكين - جنوب

الصين وبعد شهرين وصلنا الى الجاوة ونزلنا في سومطرة وقضيت فيها شهرين سافرت بعدها فوصلت بعد اربعين يوما الى كوله ملي - اي كويلون - ومنها الى م القوط - اي قالقوط او كاليكت وهي الان كلكتا في الهند الى ظفار ومنها الى مسقط .

٢- علاقة العرب بالهند عن طريق التجارة البحرية تعود الى اوائل العهد المسيحي وعلى وجه التحديد قبيل انقراض الدولة الحميرية في اليمن هذه العلاقات كانت بداية صلات العرب بالشرق الاقصى عموما وبا ندونيسيا على وجه الخصوص، ذلك ان التجار العرب اتخذوا من الهند محطة توصلهم إلى سرنديب أولا ثم الى اندونيسيا ثانيا واخيرا الى الصين واطراف الشرق الاقصى هذا ما اكدته مؤلفات بلدانيينا امثال سليمان التاجر في رحلته الى الصين والهند والتي يرجع زمنها الى سنة ١٣٧ ه‍ـ / ٨٥١ م ، وابن خرداذبة في مؤلفه المسالك والمالك»، في أواخر القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي ، والمسعودي في كتابه، «مروج الذهب ومعادن الجوهره الذي الفه في حدود النصف الثاني من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي.

كما ان هذه المصادر تلقى الضوء على أن امتزاجا بشريا قد حدث بين هذه الاطراف عن طريق الهجرات المتتالية، فقد ذكر ان بعض الاجناس الهند، كالزط والاساوره والسيايجة و البياسره - وقد سبق ان عرفنا بهذه الاجناس قد نقلت الى شواطي الخليج العربي ابان القرن الخامس الميلادي ومنها تقلوا الى البصرة ومناطق اخرى في جنوب العراق والجزيرة العربية . وقد شارك بعضهم في الاحداث السياسية التي شهدها العصر العباسي في القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين، وسكن عدد كبير منهم جزيرة العرب بعد انضموا الى الاساروة ضد الفرس وزاولو التجارة وتوطدت علاقاتهم بالعرب.

لقد اتصلت سواحل الهند وسرنديب واندونيسيا ببلاد العرب منذ القرن الرابع الميلادي بفضل موانئها التي كانت تشكل مراكز للتجارة العربية.

3 - طبيعة الاسفار البعيدة استلزمت وجود اماكن ،استقرار فالسفن التي تبحر في مواسم معينة ما يقارب السنتين ذهابا وإيابا، كما يحدد حوراني في كتابه العرب والملاحة في المحيط الهندي٠٠٠ ص ٢٢١ ازاء ذلك كان لابد من وجود اماكن استقرار يستريح فيها التجار، فمن الوصول الى الصين كان عليه ان يمر بموانى كالديبل (كراتشي) وكولم ملي (كويلون) في الهند ، وجال في سرنديب ، ولامبري وباروس بالمبانغ في اندونيسيا، اختلط التجار من

خلالها بالسكان المحليين اختلاطا وقتيا عن طريق البيع والشراء او اختلاطا دائما بمعنى الا ستيطان عن طريق الزواج والمصاهرة والتولد. ومع تضارب الآراء بشأن البداية الزمنية لا تصال العرب يروم باندونيسيا. فان حدود القرن الرابع الميلادي كان الوقت المناسب لهذه الع لاقات.

فمنذ هذا التاريخ تتابعت هجرات العرب الحضارمة الى كوجرات التي يسميها العرب قزرات في سواحل الهند الغربية، وكونوا هناك جاليات اطلق عليها اهل الهند اسم عربتو Arabito . واندفع بعضهم اندونيسيا واستقروا في شمال سومطرة .

اشارت بعض المخطوطات التي هي تقارير صينية الى ان العرب قد وصلوا إلى شواطيء سومطرة قبل ظهور الاسلام، كما ان التنقيبات الاثرية التي قامت بها وزارة الثقافة الا ندونيسية كشفت عن ثلاثة الاف رقم حجري ومعدني مكتوبة بالعربية، بعضها منقوش عليها بالخط المسند الحميري، والبعض الآخر عبارة عن شواهد قبور مدون عليها ابيات من الشعر العربي . بالتاريخ الهجري.

وتشكل الدراسات الجادة التي قام بها نفر من المؤرخين الاندونيسين مؤخرا اهمية خاصة فقد اثبتت هذه الدراسات وجود التجار العرب في شواطي سومطرة الشمالية وبالذات في اتشيه قبل مجيء الاسلام حتى ان هذه الدراسات اطلقت عليها الواجهة العربية في اندونيسيا وانه بظهور الاسلام تحول معظم هؤلاء المستوطنيين الى دعاة للدين الجديد. وحجتهم في ذلك ان الاسلام كان قد انتشر الى بقية المناطق الاندونيسية من اتشيه بـ الذات. اعني بهؤلاء المؤرخيين الاندونيسيين، نجيب العطاس وقدر الله الفاطمي ومحمد حسين نانيا). لقد كان للعرب تأثير ملحوظ في المجال الثقافي الاندونيسي الذي انعكس في الادب واللغة حتى أن بعض لغات سومطرة كالاتشهنيزية التي استعملت الابجدية العربية، كما يقال ان اللغة الاندونيسية كانت تكتب بالحروف العربية قبل ان تدخل عليها الهولنديون الحروف اللاتينية. وان الحروف والكلمات والمفردات العربية قد تداخلت في لغة اندونيسيا المعاصرة Bahasa وقد ازداد هذا التأثير العربي وبخاصة الثقافي بعد دخول الا سلام الى هذه الجزر، لكون العربية لغة القرآن ولسان الاسلام

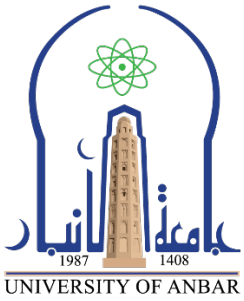

كلية : الآداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : أ.م .د. نوفل حامد عبد الرحمن عمران الهيتي

اسم المادة باللغة العربية : انتشار الاسلام في جنوب شرق اسيا

اسم المادة باللغة الإنكليزية : The Spread of Islam in Southeast Asia

اسم المحاضرة العاشرة باللغة العربية: دور التجارة والتجار في اسلام اندونيسيا

اسم المحاضرة العاشرة باللغة الإنكليزية :- The role of trade and merchants in the Islam of Indonesia

انتشار الاسلام في اندونيسيا

دور التجارة والتجار في اسلام اندونيسيا

بين تيارات متعددة صينية وهندية وعربية وأوربية وفدت الى ارخبيل الملايو عموما والى اندونيسيا على وجه الخصوص جاء الاسلام تيارا متدفقا سليما وتدريجيا وساطته التجارة، ولكنه فعال في تأثيره وانتشاره، ومرد ذلك يعود الى اعتناق الدين قبل تعلم شعائره وتفصيلاته، ثم انه لم يكن الاهتمام لينصب أول الأمر على اعادة النظر بطريقة نقدية في المعتقدات والمواقف بقدر ما كان ينصب على التمثيل الهاديء لعناصر العقيدة والسلوك التي لابد انها بدت في وقت ما متلائمة مع اسلوب الحياة الدراج وكأن العملية بكل ما فيها من اساسيات محاولة للتوفيق بين الاسلام الوافد والنموذج الاندونيسي القائم وهذا الفهم يفسر لنا ظاهرتين رافقت دخول الاسلام إلى هذه الجزر، أولاهما: الاقبال النظر الذي لقيه الاسلام بين الناس حتى صار خلال قرون تلت دين الاغلبية الساحقة وثانيتها اندونيسية الاسلام او بعبارة اخرى الخصوصية الاندونيسية التي فرضت نفسها لا في جوهر الاسلام المنصوص عليه في القرآن الكريم والسنة النبوية والتي لا مجال للتحريف والوضع فيها، ولكن في الشكل العام طقوسا وممارسات يومية .

من المناسب ان نطرح جانبا احتمال ان يكون الاسلام قد دخل الى اندونيسيا عن طريق المبشرين، ذلك أن كلمة مبشر» او ارسالية» Missionary لا وجود لها الا في الدين المسيحي فليس في الاسلام كنسية اورئاسة بابوية ، بل هناك دين يتداخل في الدولة يمثله الرسول (صل الله عليه وسلم) أو الخليفة الذي يجمع السلطتين الدينية والدينوية، وان انتشار الاسلام كان بطريقتين احداهما : الفتح وفرض السلطة بالقوة ان لم تنفع الوسائل الا رضائية، ومن ثم دخول سكان البلاد المفتوحة في دين الدولة التي رعت مصالحهم وكفلت حقوقهم ناهيك عن الايجابية التي عرفت بها العقيدة الاسلامية السمحاء، وهذا النمط في نشر الدعوة لم تتجاوز حدوده في البحر سواحل الهند ومرد ذلك البعد وضعف امكانات الدولة العربية البحرية أول الأمر، هنا يبرز السؤال : كيف وصل الاسلام الى اندونيسيا؟ بالتأكيد الاجابة تفرض نفسها، إذ لا وسيلة لهذا الوصول الا بالطريق الثاني السلمي الذي تعد

التجارة مرتكزه الاساس فطبيعة هذه الفعالية الاقتصادية تتطلب انفتاحا على الناس وتقربا اليهم بالصداقة والمعاملة الحسنة واحيانا بالزواج التي كثيرا ما نتهي والمصاهرة بالا ستيطان ، وهذا مادرج عليه العرب الحضارمة الذين وصلوا الى اندونيسيا منذ عهد مبكر يرجع الى بضعة قرون سبقت الاسلام .

هذا اذا كان التاجر ينشد الاتجار وسيلة عيش وربح ليس ،الا، اما اذا كان التاجر مسيسا يدعو لمعتقد فلابه والحالة هذه من توافر قدر من المنطق يمكن ان يستعمله التاجر لبث معتقده وهذا ما حدث تماما للتجار الهنود الذين بشروا بالهندوكية ومن الدعاة من التجار الذين نشروا الاسلام بالمنطق والمجادلة والموعظة والاقناع مستندين في ذلك الى قوله تعالى: "ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن"

وبشأن وصول الاسلام الى اندونيسيا نطرح الاراء التالية: الرأي الاول : يفترض ان التجار العرب هم اول من حمل الاسلام الى اندونيسيا ذلك أن العرب الحضارمة قد وصلوا الى هذه الجزر منذ القرن الأول الهجري / السابع الميلادي وبالتحديد خلال العقد الثامن من هذا القرن، بقصد الاتجار والارتزاق بعد الظروف المناخية والمعاشية الصعبة التي تعرضت لها بلاد العرب الجنوبية وبتنامي الدولة العربية الاسلامية وتبلور الدين الجديد الذي لقي اقبا لا منقطع النظير، تحول معظم هؤلاء المستوطنين من العرب الى دعاة لنشر الاسلام في اندونيسيا وفي ذلك ضمان لمصالحهم التجارية من جهة وابقاء العقيدتهم التي امنوا بها

ونتيجة لتطور تجارة العرب البحرية مع بلدان جنوب شرقي آسيا والشرق الاقصى ولاسيما بلاد الصين التي كان موانئها الجنوبية اعداد من التجار العرب صاروا في منتصف القرن الثامن الهجري / الثامن الميلادي قوة مؤثرة في مجريات الاحداث اليومية والسياسية كما هو حال انذاك في ميناء خانه و (كانتون) ، ازاء ذلك يمكن القول : ان العرب اقاموا قواعد ثابتة للتجارة في جزر الارخبيل الاندونيسي منذ القرون الأولى للهجرة كعادتهم في المناطق الاخرى ولتأمين وصول تجارتهم الى الصين

وتنسب اخبار الملايو الى الشيخ عبد الله عارف احد التجار العرب شرف ريادة الدعوة في مدينة اتشية شمال غربي سومطرة، وان هذه الدعوة قد اثمرت سنة ٦٠٢ هـ / ١٢٠٥م عندما تولى عرش اتشية جيهان شاه الملقب بسري فدوك سلطان. وعلى يد تلاميذ هذا الشيخ انتقل الإسلام الى المناطق الاندونيسية الاخرى .

الرأي الثاني : يفترض ان الدعاة الهنود هم اول من نشروا الاسلام في ارخبيل الملايو، ويستند اصحاب هذا الرأي الى ان معرفة الهنود باندونيسيا قديمة تمتد الى بداية القرن الأ ول الميلادي وخلال القرون التي تلت ظل الهنود يتجولون على طول الشواطي الاندونيسية كتجارا ودعاة للهندوسية وخلال ذلك كانت الحضارة الاندونيسية تعرف بالحضارة الهندو - جاوية .

اضافه الى اللغة الملاوية مفردات اسهمت في تكوين لغة اندونيسيا المعاصرة Bahasa كما ان هناك دلائل اجتماعية منتشرة في جزيرة سومطرة تعود في اصولها الى العادات و التقاليد الهندية كالرقص والموسيقى المعمارية ونظام الطبقة الدينية (أي نظام القس الذي مازال موجودا الى الان في جزيرة بالي

ويذكرون التشابه المذهبي السائد في اندونيسيا المتمثل في الشافعية التي يعتقدون انها انتقلت . اليهم من سواحل كروماندل وملابار في الهند. اضافة الى ان شكل الاسلام الشعبي بخصوصيته الاندونيسية وصفته الصوفية التي لقيت رواجا في بلاد الهند تعزز هذا الرأي

وتورد كتب القصص الاندونيسية اسماء اوائل الدعاة الذين علموا الناس مباديء الاسلام مثل مولانا سادر موهن ومولانا ملك ابراهيم وغيرهم واخيرا يفزع اصحاب هذا الرأي الى ا لادلة المادية ومنها المخطوطة الاسلامية التي وجدت في قرية سمدره الى الغرب من بيرلا ك في ساحل سومطرة الشمالي الشرقي، وهي شهادة وفاة تكريمية مكتوبة على شاهد ضريح سلطان مالك الصالح الحاكم المسلم المتوفي سنة ٦٩٦ هـ / ١٢٩٧م اي بعد زيارة ماركو بولو بخمس سنوات، وقد اثبتت الدراسات التي أجريت على هذه الخطوطة، أن الحجر قد جلب من سواحل الهند الغربية بوساطة التجار المسلمين الذين تحولوا الى دولة ا لاسلام في اندونيسيا .

الرأي الثالث : يفترض ان الاسلام دخل اندونيسيا بوساطة التجار الاندونيسيين انفسهم الذين وصل بعضهم إلى الخليج العربي منذ القرن السابع الميلادي، وكانت لهم علاقات رفاقية ومصالح التجار المسلمين من الهنود والصينين والعرب

لقد أسهم التجار الاندونيسيون بدور ثانوي ولكنه مهم في دخول ابناء جلدتهم في الاسلام ذلك ان الدعاة التجار بمختلف جنسياتهم كانوا قد احتكوا بالاهالي من التجار أول الأمر

وهؤلاء بدورهم لقنوة افراد عوائلهم ومنهم الى اصدقائهم وعملائهم وهلم جرى، هذا ما حدث بالفعل في جاوة وبقية الجهات الشرقية).

و يمكن ان تقتم جماعة المسلمين الذين شكلوا نواة الدعوة في اندونيسيا إلى :

أ - العرب الذين سبق ان استوطنوا سواحل سومطرة الشمالية الغربية منذ القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي، وبخاصة منهم الحضارمة الذين يحتمل ان يكونوا من أوائل الدعاة سواء منهم من اعتنق الاسلام وهو في بلاد المهجر او من حملة معه الى هناك في هجرته، وهذا ماأكدته الدراسة الاخيرة التي قام بها بعض الاندونيسين

ب - جماعات من التجار غير العرب نقلوا اسلامهم مع تجارتهم التي وصلوا بها الى سواحل الارخبيل، وهنا نشير الى دور التجار المسلمين المقيمين في سواحل الهند الغربية و الجنوبية. الذين استقروا على شكل جماعات كبيرة في المؤاني التجارية الاندونيسية حيث القوا بذور الاسلامي وبعد أن استهوتهم سلع اندونيسيا والصين تحولوا الى تجارة الامنة وبعد ان حال المغول دون وصولهم الى الغرب وعلى الرغم من أن هؤلاء في الغالب عربا ومسلمين من الهند الا ان تفكيرهم العام كان عربيا تقلم معهم الى اندونيسيا).

ولنا أن تتصور وضع التجار المسلمين في المواني الاندونيسية في ضوء ما يأتي:

ا - استفاد التجار العرب من الخبرة التي كونوها عن المجتمع الهندي الذي وطئته اقدامهم اول مر

في التكيف للمجتمع الاندونيسي الذي يشبه إلى ما المجتمع الهندي مما أسهم في ارتفاع معنوياتهم وتحسن أوضاعهم النفسية وفضلا عن أن بعض التجار كانوا هنودا مسلمين ولا يستبعد أن يكونوا أندونيسين اعتنقوا الاسلام واخذوا يدعون له.

٢- تمتع التجار العرب المسلمون بعلاقات مودة مع السكان المحليين بحكم طبيعة التجارة انذاك التي يغلب عليها طابع المقايضة خلوا من التنافس الرأسمالي، هذا النمط الاجتماعي و الاقتصادي قرب او قل حبذ للمغترب فكرة التأقلم والاستيطان وهو ما حدث مع بعض التجار العرب المسلمين كما حدث لسابقيهم أو معاصريهم من الصينيين والهنود والايرانيين مع فارق عنصرالمؤاخاة والسواسية التي يؤمن بها الاسلام

3- كان لاغلاق ميناء خانقو (كانتون) في الصين بوجه التجار الاجانب في مستهل القرن العاشر الرابع الهجري، أثر في تحول طرق التجارة البحرية الى مؤاني ارخبيل الملايو،

وصارت "ملقا" اخر نقطة تصلها الفن القادمة من الخليج العربي وجنوب الجزيرة العربي الجزيرة العربية . هذا التحول انعكس ايجابيا في ازدياد اهمية المؤاني الاندونيسية أولا، وفي ازدهار التجارة العربية الاندونيسية ثانيا، مما ادى الى تغلغل التجار العرب المسلمين في المجتمع الاندونيسي وبالتالي دخول عدد كبير من الاندونيسين في الاسلام

4- الطريقة السلمية بشكلها التجاري البحث التي وصل بها الاسلام الى اندونيسيا لم تثر حفيظة السكان المحليين الذين جوز لهم اسلامهم الاحتفاظ بعاداتهم وتقاليدهم وخصوصياتهم الوطنية الاخرى، وكأنما لا انقطاع بين حاضر هم وماضيهم، اذ هناك جوامع اسلامية مبنية على غرار المعابد الجاوية الهندوكية. وهناك مقابر اسلامية تحمل رموزا هندوسية، وهناك بين الانصار الملايو القديمة وجماعة الحاجي اي الحجاج الذين اجهدوا انفسهم في المحافظة على الشريعة الاسلامية، ان دخول الاسلام بقالبه الصوفي الى اندونيسيا توافق مع رغبات الاندونيسيين ذلك ان الافكار الصوفية لم تكن بعيدة عن معتقدات دياناتهم القديمة

5 - الانتصارات المتلاحقة التي حققتها الدولة العربية الاسلامية في المجال السياسي و التحول الايجابي الذي صارت اليه التجارة في ظل الرعاية العباسية، وسوء اوضاع سكان ا لارخبيل. تحت حكم الهندوك، سهل من مهمة الدعاة المسلمين على المستوى الشعبي و الرسمي، فالسكان المحليون وجدوا في الاسلام رضى وافق ميولهم وعدلا طالما حرموا منه، والزعماء المحليون وجدوا فيه ما يطمئن مصالحهم ويخدم نضالهم التحرري ضد السلطة المركزية الهندوكية.

ونشير في هذا الصدد الى ان دخول الاسلام الى اندونيسيا، كان على جناح التجارة وان مدينة اتشية الواقعة في شمال غرب سومطرة كانت اول بقعة اندونيسية دخل اليها الاسلا م اما ما يتعلق بالزمان أي وقت دخول الاسلام الى اندونيسيا) والمكان أي المكان الذي جاء منه الدعاة) فان هناك اختلافا بشأنها، ولكن تحديد الزمان بالقرن الأول الهجري وبالتحديد السنوات التي تلت العقد السابع من القرن السابع الميلادي وقتا مناسبا لدخول الإسلام الى اندونيسيا . اما المكان الذي جاء منه الدعاة المسلمين، فقد انقسم المؤرخون بشأنه الى ثلا ث فئات : الفئة الأولى ترجح مجيئهم من بلاد العرب مباشرة، والثانية تحدد قاعدة انطلا قهم بسواحل الهند، وفئة ثالثة تحاول ان توفق بين الرأيين بقولها ان الدعاة المسلمين في اندونيسيا جاؤوا بفريقين البعض جاء من بلاد العرب والبعض الاخر جاء من الهند .

تعتبر بيرلاك Parlak التي قامت سنة ٢٢٦) ه‍ـ/ ٨٤٠ م)، اول مملكة في اندونيسيا بل في

جنوب شرقي اسيا بزعامة سيد مولانا عبد العزيز شاه الذي حكم قرابة ربع قرن من (٢٢٦-٢٥٠ هـ / ٨٦٤٨٤٠ م)، وهناك ممالك اسلامية اخرى قامت في اتشية كمملكة سامودرا باساي ا لاسلامية (٤٣٤) هـ / ١٠٤٢ م) ومملكة اتشية الاسلامية (٦٠٢) هـ / ١٢٠٥م)، ان قيام مملكة بيـ رلاك المبكر والممالك الاسلامية الاخرى، تدل على ان الاسلام قد وافق عقول الاندونيسين ولقي منهم قبولا متواصلا بحيث اصبحوا معه قوة وكيانا سياسيا مستقلا ثم ان نظام الحكم الذي اتبعته هذه الممالك سار على نسق الحكم في الدولة العباسية، فهناك من المؤسسات السلطنة والوزارة والحجابة والامارة والدواوين والبريد وبيت المال والقضاء . وهذا التشابه يعكس أمرين : أولهما : تأثير المجاهدين من الدعاة العباسيين، وثانيها : العلا قات الوطيدة التي كانت قائمة بين الخلفاء العباسيين وهذه الممالك .وبشأن دخول الاسلام الى جاوة ، فان التنقيبات التي اجرتها وزارة الثقافة الاندونيسية كشفت عن ثلاثة الاف اثر حجري ومعدني مكتوبة بلغات منها العربية، وضمن هذا التوجه ما قامت به الحكومة الهولندية التي كانت قد ارسلت بعثات لارتياد المقابر الاسلامية القديمة الموجودة في سومطرة وجاوة، وقد تبين مما نشرته البعثة ان بعض هذه القبور قد كتب عليها بالخط العربي القديم على غرار ما يكتب في المقابر الاسلامية، وتأتي الدراسات التي قام بها المؤرخون الغربيون ، ومنها الدراسة الجدية التي قام بها Moquette على بعض هذه المقابر التي اكدت ان اقدم دليل على وجود الاسلام في شرقي جاوة هو كتابة على شاهد ضريح في قرية ليران شمالي جرسيك Gresik في محافظة جاوة الشرقية ، مؤداها ان الضريح يعود لفاطمة بنت ميمون المعروفة بالاميرة سوارى المتوفاة سنة ٤٧٥ هـ / ١٠٨٢ م

وعثر في المكان نفسه على شاهد قبر مؤرخ في ٦٩٤ هـ / ١٢٩٧م اي بعد خمس سنوات في زيارة ماركو بولو لهذه المنطقة، يعود للسلطان الملك الصالح اول حاكم مسلم في ميناء ببرلا ك وهناك قبر مولانا ملك ابراهيم في جرسيك المتوفى سنة ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م كما يشير شاهد القبر وفي تيرالا عاصمة مملكة الماجاباهيت، عثر على شاهد قبر مؤرخ عليه سنة ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ نسب الى احد المسلمين ذوي المقام الرفيع .

وفوق هذا كله، تأتي المصادر العربية التاريخية والجغرافية والبلدانية لتضيف مادة لا بأس بها عن الجزر الاندونيسية، فالادريسي) يسمى سومطرة بالرامني، في حين يسمى البيروني وابن الفقيه وابن رسته جزيرة جاوة بالزابج ومنهم من يعني بها جزيرة بورنيو على حد اعتقاد شيخ الربوة ، وهناك تسميات اخرى لهذه الجزر

تقدم الاخبار القومية الجاوية مع ما فيها من تناقضات وخرافات ، معلومات عن اول تقدم حاولة الادخال الاسلام الى جاوة ومفادها :

في نهاية القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، ترك أول ملوك فاجا جاران وهي و لاية في الناحية الغربية من جزيرة جاوة ولدين اكبرهما مارس التجارة وباشر اعماله هذه مع بعثة تجارية ذاهبة الى بلاد الهند تاركا اخاه الأصغر الذي خلفه على العرش سنة ٥٨٦ ه‍ـ / ١١٩٠ م وتلقب برابو موندیج سارى وفي اثناء تطوافه لقي بعض تجار العرب المسلمين فدخل في الاسلام على ايديهم واتخذ لنفسه اسم حاجي بورو، ولما غادر الى وطنه حاول بمعونة احد الدعاة العرب المسلمين الذي كان يصحبه في السفر ان يدخل اخاه والاسرة المالكة في الاسلام ولكن جهوده لم تنجح فهرب الى الادغال خوفا من اخيه الملك ورعاياه الكفار .

وتؤكد الدراسة التي قام المؤرخون الاندونيسيون ان اسلام جاوة الفعلي قد حدث في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي على يد الاولياء أو السادة الاشراف الذين ينحدر معظمهم من اصلاب عربية ولا يزال الناس هناك حتى اليوم يسمونهم بالأولياء التسعة وهم : مولانا ملك ابراهيم، وسونان رادين ،رحمت وسونان محمود ابراهيم ورادين باكو والشريف هداية الله، وسونان ،كودوس وسونان موربا بادا و سونان درجات واسمه الا صلي شريف الدين وسونان كاليماقا واسمه رادين محمد شاهد.

ويلاحظ ان انتشار الاسلام في جاوة كان بطيئا ولم تكن نجاحاته متساوية في جميع مناطق الجزيرة، فهناك فرق بين غرب جاوة وشرقيها، ذلك ان الاسلام كان اسرع تقدما في الجهة الغربية بين الجنس المسمى بالسوندانى منه بين الجنس الجاواني والى هذا اليوم نجد السوندانيين اشد تمسكا بالاسلام وقد ظلت مملكة فاجا جاران في شرق جاوة على وثنيتها حتى القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، وظلت القوانين الهندية معمولا بها في وسط جاوة حتى سنة ١١٨٢ ه‍ـ / ١٧٦٨ م. في حين ظلت طائفة البدوي Badui التي لجأت الى الغابات بعد سقوط مملكة فاجا جاران الهندوكية، محافظة على شعارئهم الوثنية الى وقت متأخر

وكما تعد مدينة اتشيه أول مهبط للاسلام في سومطرة فان جرسيك تعد اول منطقة في جاوة هبط فيها الاسلام ومنها انتشر بشكل بطي ذلك ان الديانة الهندوكية قد ترسخت في جاوة طوال الف سنة، كما أن مملكة ماجا باهيت بسلطاتها الواسعة قد حمت هذه الديانة وفرضت سيطرتها على جاوة واجزاء خارجها. هذا الانتشار للاسلام في جاوة اعتمد الا سلوب السلمي التعليمي فالى جانب المساجد التي اتخذت مراكز لنشر الدعوة والعبادة كمسجد ديماك في جاوة الوسطى الذي اسمه الاولياء التسعة انشا الدعاة الاوائل مدارس لتعليم العربية تسمى معاهد بيساتترين» الى جانب المساجد ليقيم فيها الطلبة مدة تعليمهم

وتسمى هذه المدارس في سومطرة : سوراو

هذا الاسلوب التعليمي الاقناعي الذي يرمي الى تفقيه الناس بامور الدين هو الذي يقر لنا لماذا كان انتصار الاسلام في جزيرة جاوة مع تأخره، اتم وارسخ وهذا ما نجده في حرص مسلمي جاوة على الاسلام وعلى الاخص سكان المناطق الغربية.

ومن جملة الاساليب التي اتبعتها لها الدعاة ناشرو الاسلام في جزر الارخبيل الاندونيسي ان يسكنوا المدن الكبرى ويتزوجوا من الفتيات الوطنيات لان زوجة المسلم يتحتم عليها أن تعتنق الاسلام، كما انهم تقربوا الى اصحاب الجاه والنفوذ ورؤساء القبائل بطرق شريفة الغرض منها نشر الدعوة، ومثل هذه الخطط قد طبقت في سومطرة وثبت نجاحها زواج الملك الصالح من ابنة ملك ببرلاك، وهذا ماتكرر حدوثه في جاوة فقد طلب ملك ابراهيم وهو احد الاولياء التسعة الدعاة، الذي اتفق مع عمه ملك تشرمان على ان يزوج ابنته الى ملك ماجافاهيت الهندوكية مقابل اسلام الاخير وعلى غرار ذلك ما حدث في مدينة امبيل . التي تعد مقر الاسلام في جاوة الشرقية، فقد تزوج ملك ماجاهيت الهندوكي من بنت الامير جو يمنا (هي) الان جامي شمال غربي سومطرة) ولما كانت هذه الاميرة تغار من احدى جواري الملك المحظيات، فقد بعث الملك بهذه الجارية الى ابنه اريا دمر حاكم مقاطعة بـ المبانغ في سومطرة حيث انجبت منه ابنا اسمه رادن فتاح أي السيد فتاح وكانت بنت أخرى من بنات امير جويفا قد تزوجت من أحد دعاة العرب المسلمين وولدت له رادن رحمت الذي تربى على الاسلام وارسله ابوه الى جرسيك حيث اتصل بمولانا جمادى الكبرى وهو احد الدعاة العرب المسلمين، وقد اكرمه ملك ماجافاهيت وعينه حاكا على احدى المناطق الساحلية إلى الجنوب من جرسيك وسمح له بان يقيم شعائره الدينية وأن يدخل من يشاء في الاسلام وفوق هذه الأساليب والخطط هناك جانب يجب أن لا نغفل عنه وهو أن دعاة الاسلام حاولوا ان يتجنبوا استفزاز مشاعر السكان المحليين في اول اسلامهم حتى أنه في بعض الاحيان كان لا يطلب من الناس اول الامر الانطق الشهادة ويلاحظ التوافق فيا لانص فيه مع خصوصيات المجتمع الاندونيسي وهذه المرونة دفعت بالبعض الى ان يطلق تسمية الاسلام الاندونيسي، ناهيك عن اسلوب الاقناع والموعظة الحسنة التي اتبعتها الدعاة المسلمين.

ان الدوافع الاقتصادية ممثلة بمصالح الامراء والحكام التجارية التي سيطر على زمامها العرب المسلمون والدوافع السياسية في التخلص من سيطرة المجافاهيت المركزية، واخيرا الدافع الذاتي ممثلا في انسانية الاسلام الداعية الى المساواة التي بهرت العديد من الا ندونيسين وبخاصة الجماهير الواسعة من الكادحين وعامة الشعب ، هذه العوامل مجتمعة

اسهمت في عملية نشر الاسلام في اندونيسية).

وفي كاليمنتان (بورنيو) زحف الاسلام من قسمها الجنوبي اولا بعد ان اعتنقه سكان منطقة بانجار ماسين في مستهل القرن السادس عشر الميلادي، وقد قيل ان هذه المنطقة تعرضت الى اضطرابات داخلية فاستنجدت بمملكة ديماك الاسلامية في جاوة، وهكذا على يد الدعاة المسلمين الذين وفدوا من المبانغ بسومطرة ،اولا والمتطوعين المسلمين الذين ارسلهم مملكة ديماك ثانيا ، انتشر الاسلام في هذه الجزيرة الكبيرة. وفي الجزر الشرقي من اندونيسيا دخل الاسلام اول مادخل الى جزيرة ملكو التي اطلق عليها البرتغاليون اسم جزر التوابل او جزائر البهارات لانفرادها بتوابل جعلت منها مركزا يستقطب التجار من اوربا وغرب اندونيسيا).

ومن بين من وقدها التجار الجلاويون والملايوون الذين حملوا الاسلام، فقد اسلم ملك تيدورى على يد الشيخ منصور، وهو من التجار المسلمين، وإن أول من اعتنق الاسلام من حكام ملوكو هو السلطان زين العابدين الذي كان يحكم منطقة ترناتي بين ١٠٦٨٩١ ه‍ـ / ١٤٨٦-١٥٠٠ ه وكان عالما صالحا سبق ان درس في المعهد الديني بجاوة الشرقية، وقد ساعده على نشر الدعوة في ترناتي صديقه المدعو فاتي

(سيليبس) التي ورد ذكر في مصادرنا، فالمقريزي وشيخ اما في جزيرة سلاويسي الربوة يسمياناها بجزائر السيلى. فقد انتشر الاسلام فيها متأخرا ، ابتداء بالمناطق الساحلية الجنوبية الغربية حيث تسكن قبيلتـا ماكاسار وبوعيس او البوقيس وهم من اكثر سكان اندونيسيا مزاولة للتجارة ولهم اسطول يجوب الارخبيل من ساحل اريان الغربية إلى سنغافورة، وفي القرنين السادس عشر والسابع عشر انتشر الاسلام على نطاق واسع في سلا ويس حيث قامت دولتا «غوا» و «تاللوكانتا» في الشمال.

واخيرا يمكن القول : مع ان لانتشار الاسلام في انحاء اندونيسيا جانبا تجاريا كان سابقا على الجانب السياسي، الا ان ذلك لا يعدم تباينا نسبيا في طريقة واسلوب الدعوة الى الاسلام ففي سومطرة كانت على يد التجار عربا ومن جنسيات اخرى وعن طريق التجار انتقل الاسلام الى بعض الحكام والنبلاء واقاربهم ومعارفهم.

ويلاحظ على هذه الدعوة المبكرة التي ترقى الى القرن الأول الهجري كونها تفتقر الى التنظيم المحكم والتثقيف بامور الدين التي طبعت الدخول في الاسلام في جاوة وعلة ذلك كما نرى في ان الدعاة من التجار وصلوا اولا ثم لحق بهم الفقهاء وعلماء الدين الذين حرصوا على تكوين عناصر مسلمة قامت بمهمة نشر الدعوة في الجزر التي لم يصل اليها الا

اسلام وهو ماحدث في جاوة. فقد كان دور السادة الاشراف الاولياء (التسعة دور المعلمين انشأوا المدارس والمعاهد الدينية والماجد لتفقيه الناس بأمور الدين، وعن طريق هؤلاء التلا ميذ انتشر الاسلام في بقية الجزرالاندونيسية باسلوبه السلمي الاقناعي المتدرج.

ولم يلجأ الاسلام في اندونيسيا الى اسلوب القوة الا بعد ان قويت شوكته وصار التبشي التي قام بها الاوربيون لنشر الدين المسيحي

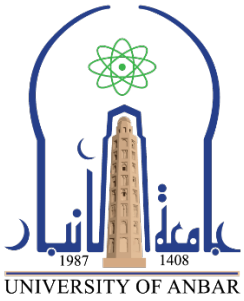

كلية : الآداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : أ.م .د. نوفل حامد عبد الرحمن عمران الهيتي

اسم المادة باللغة العربية : انتشار الاسلام في جنوب شرق اسيا

اسم المادة باللغة الإنكليزية : The Spread of Islam in Southeast Asia

اسم المحاضرة الحادية عشر باللغة العربية: اثر الاسلام والثقافة العربية في اندونيسيا

اسم المحاضرة الحادية عشر باللغة الإنكليزية : The impact of Islam and Arab culture in Indonesia

اثر الاسلام والثقافة العربية في اندونيسيا

سبق ان اوضحت ان العرب الحضارمة قد وصلوا الى سواحل سومطرة الشمالية الغربية منذ عهد مبكر يرقى الى القرن الرابع الميلادي، وتدريجيا اختلطوا بالسكان المحليين وطوال ثلاثة قرون سبقت ظهور الاسلام ، كان لهؤلاء العرب تأثير ولكنه بسيط ومحدود. الا ان هذا التأثير ازداد بشكل ملموس شمل كل جوانب الحياة الاندونيسية الدينية والثقافية والا جتماعية والسياسية بدخول الاسلام الى سواحل هذه الجزر، وتدريجيا صار هذا التأثير حاسما سواء في تحول اندونيسيا الى الاسلام ام في الطابع العربي الاسلامي الذي طبع به المجتمع الاندونيسي.

ان اوضح انعكاسات هذا التأثير، تبرز في المجال الثقافي، ففي مجال اللغة ازداد تأثير اللغة العربية على اندونيسيا المعاصرة Bahasa ذلك ان الاسلام ينطق بالعربية دينا ودنيا، فقد رافق عملية انتشار الاسلام دخول العديد من المصطلحات الدينية التي تتطلبها قراءة القرآن وفرائض الدين الاسلامي وتعالميه ومعاملات الاحوال الشخصية من زواج وطلاق وارث وطقوس وتدريجيا حلت اللغة العربية التي حملها الاسلام على رؤوس الاشهاد محل الهندية في الادب الاندونيسي حتى بلغت الكلمات العربية المستعملة في هذا الادب حوالي ٦٥٠ كلمة، وبين هذه الكلمات مصطلحات تجارية ومالية، مما يدل على مدى تأثير التجارة العربية على أندونيسيا اولاوجنوب شرقي آسيا والعالم ثانيا لقد اجتهد التجار العرب المسلمين انفسهم منذ وصولهم الى اتشيه Atieh شمال غرب سومطرة في نشر كل ما يتعلق بالاسلام وهم على خلاف الهنود لم يكونوا مجموعات خاصة ولم يكن عندهم نظام طبقي تدرجي Cast System بل يقيمون معتقداتهم على الايمان بال-ه واحد وانها مهمة الجماعة كلها اغنياء أو فقراء تجارا او زراعا، ان ينشروا التعاليم الاسلامية نفسها التي لم تكن معتقدا فحسب بل كانت نظاما قانونيا وغطا اجتماعيا وعقيدة تتلاءم مع كل وجه من اوجه السلوك وتدريجيا دخل الاندونيسيون في الدين الجديد حتى تعاظم أمره وصار قوة مؤثرة منذ نهاية القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي والقرون التالية التي حددت شخصية اندونيسيا الاسلامية ، هذا التحول السريع نحو الاسلام يرجع الى ثلاثة عوامل:

1 - العامل الديني ممثلا بعقيدة الاسلام وبمبادئه التي دعت الى رفع شأن الفرد ذاته و القضاء على سلطة الكهنة البراهميين والنظام الطبقي الهندوكي، اضافة الى ان الاسلام اشبع ميول السكان المحليين الروحية فقد كان مثلا للسلطة في اشخاص الحكام المسلمين وممثلا للحضارة في اشخاص التجار الوافدين كما ان معتقدات المسلمين الصوفية وجدت توافقا الى حد ما مع المتقدات الاندونيسية القديمة التى تميل الى الفلسفة الغيبية كالايمان بالاهات الحسن الثلاث : الجمال والفنون والمهارات وهي على الاكثر تركة هندوسية وان الاساس الذي . عليه هذه المعتقدات هو ما يعرف بـ الحيوية (Animism) وهي الاساس والمنطلق لكل تصورات الاندونيسيين الدينية القديمة على فكرة ان كل تقلبات الطبيعة ومظاهرها . نتيجة لعمل قوى غيبية (فوق) (الطبيعة) واغلبها ارواح شريرة يمكن ارضاؤها وتجنب غضبها بمنتهى الحذر والتعقل، وان المكونات الاساسية لهذا الدين الاندونيسي البدائي هي :

أ - اعتقاد مفاده ان كل حي له نفس Soul هي قوة حياته وهي وان كانت واحدة عند الجميع الاانها قد تكون أقوى في واحد دون اخر وانها اكثر تمركزا في جزء من اجزاء جسم ا الانسان منه في جزء اخر).

ب - الاعتقاد بوجود نفس فردية تلازم الشخص الحي طوال حياته وعند موته تبقى م لازمة للاماكن التي كان فيها او ما يجاورها وان هذه النفس لا تنسحب من الاهتمام بشؤون الجماعة بل تبقى مهتمة بها ومشاركة فيها وان هذه النفس تغضب اذا خرج الا بناء على عادات الاجداد او كفوا عن تأدية الواجبات لهذه الاوراح ولذلك يحرص الا ندونيسيون على المحافظة على فيهم القديمة من خلال عبادة الاجداد والتمسك بـ التراث.

٢ العامل السياسي - ممثلا ً في الصراع الداخلي بين الدويلات والامارات الاندونسية اولا وصراع هذه الامارات المستمر ضد السلطة المركزية الهندوكية ثانيا ، دفع ببعض امراء وزعماء ونبلاء هذه الدويلات الى اعتناق الاسلام بوصفه سلاحاً فعالا ضد الهندوك يحظى بتأكيد شعبي يمكن ان نتلمسه في الاقبال الشديد الذي لقبه الاسلام بين السكان المحليين سواء كان ذلك في سومطرة اوجاوه وبقية الجزر فيما بعد

3- العامل الاقتصادي - ويتمثل بالدرجة الاولى في التجارة البحرية سواء المحلية منها التي بين جزر الارخبيل أو العالمية التي تتجاوز المياه الاندونيسية الى الصين والهند و الخليج العربي : والتي يعول عليها بوصفها مصدراً للربح وزيادة الدخول عن طريق المكوس

والضرائب المفروضة على التجارات التي تمر بموانئهم اضافة الى البضائع المصدرة و المستوردة

ويلاحظ ان معظم من زاولى التجارة كانوا من حكام المقاطعات والامراء والنبلاء ، ولما كانت التجارة عبر المحيط الهندي بيد العرب بعد أن تسموها منذ اواخر القرن السابع الميلا دي فقد سعى التجار الاندوينسيون إلى كسب ود المسلمين وأكثر من هذا فان بعض التجار المحليين اشتغلوا وكلاء لدى التجار العرب المسلمين مما أدى بشكل او باخر الى قبول بعض التجار امراء ونبلاء بالدين الجديد، وهناك روايات تزعم ان سلطان باساي المسلم فتح أسواقه الحاكم مالقا مقابل اسلام الاخير، وهكذا بنمو التجارة المحلية بين جزر الارخبيل ، انتشر الاسلام حتى وصل الى غرب اريان في حين استوطن الهندوس في بالي وفي غرب لومباك .

وفي المدن وجد التجار والصناع وفئات الشعب الكادحة في الاسلام ودينا يمنحهم العدل و المساواة ومتنفسا يخلصهم من سيطرة الطبقات المستغلة بما احياه فيهم من دينامية غذت الثورية في اندونيسيا.

أن الراي القائل بان العاملين الاقتصادي والسياسي، كانا الاساس في انتشار الاسلام في اندونيسيا كما ذهب الى ذلك فان لير، بتأكيده على دور الطبقة الارستقراطية والفئة الحاكمة، يغفل خاصية الاسلام الاصلاحية واسلوبه السلمي الاقناعي الذي بدأ في وقت ما ملائما لخط الحياة الاندونيسية الدارجة).

وباستثناء جزيرة بالي Bali وهي الجزيرة الوحيدة بين الجزر الاندونيسية الثلاثة الالاف التي ماتزال على الديانة الهندوسية - البوذية - التي تشكل ظاهرة اجتماعية طريفة فبعد أن كانت تحت حكم الملوك الجاويين في أزمنة الحقبة الهندية الجاوية حاولت عدة مرات التخلص من السيطرة الاجنبية، وأخيرا عند سقوط مملكة ماجا فاهيت في جاوة بيد المسلمين خلال ١٢٧-٩١٩ ه‍ـ / ١٥٢٠-١٥١٢ م هرب قسم من اعضاء الطبقة الحاكمة وبعض الفنانين والقس عبر اربعة الاميال من الماء الذي يفصل جاوة عن جزيرة بالي واستقروا فيها ، وقد تفاعلت ثقافتهم وتراثهم الهندو - جاوي ودينهم مع أصول اهل بالي الحضارية ومعتقداتهم الحيوية لتعطي الباليين صفاتهم الفردية الخاصة بهم، وحتى الان ظلت بالي ذات طابع هندي، مما يخلق مشاكل للجمهورية الاندونيسية التي توحدت للمرة الأولى في ظل الاسلام

وهناك اجزاء اخرى في شرق سومطرة وشمال جزيرة سلاويس (سليبس) تدين بالمسيحية،

وفيما عدا ذلك فان الاسلام امتد ليشمل كل جزر الارخبيل من سواحل سومطرة شرقا الى اريان غربا، حتى اصبح دين الاغلبية الساحقة من الشعب الاندونيسي وهذا ما أفصح عنه احصاء السكان عام ١٩٧١ والذي دل على ان المسلمين يشكلون ٩٠ ٪ من مجموع السكان، اما المسيحيون فبلغ ٦%% وشكل الروحانيون (عباد الطبيعة حوالي ٤٪ من السكان .

وبشأن ما للدين الاسلامي من تأثيرات على مجمل الحياة الاندونيسية نذكر الآتي :

أ - يشكل الاسلام موجة ثقافية وحضارية بالغة الفعالية بين موجات اخرى كالهندوسية و البوذية والإسلامية والاوربية الهولندية او المسيحية، فقد وصلت طلائعه الاولى الى سواحل الارخبيل الشمالية الغربية منذ القرون الاولى الهجرية، ثم ما لبث أن تغلغل تدريجيا في اجزاء كبيرة من اندونيسيا.

لقد جاءت الموجة الاسلامية على اثر الموجة الهندوسية - البوذية التي كانت قد وصلت الى اندونيسيا من الهند منذ القرن الأول الميلادي واستمرت هذه الموجة مؤثرة في الحياة الا ندونيسية طوال سبعة قرون يمكن ان نتلمس اثارها في اللغة وفن العمارة والنحت والادب والموسيقى وطقوس العبادة وما الى ذلك من اثار مازال بعضها محفوظا في متحف ميرد كا لا وفي نصب بورد الاثري في جاوة .

أقول انه مع وجود هذه التأثيرات الهندوكية والبوذية والمسيحية والاندونيسية القديمة فان الاسلام منذ أن وطيء جزر الارخبيل حظي بقبول منقطع النظير من لدن مختلف فئات الشعب الاندونيسي وصار خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي وماتلته من قرون طابعا ثقافيا وحضاريا يطبع المجتمع الاندونيسي.

و بتعاقب الازمان وصولا الى العصر الحديث شكل الاسلام عنصرا من عناصر انبثاق الوعي بالذات والخصوصية الوطنية الاندونيسية المعادية للنفوذ الاجنبي سواء كان هذا النفوذ هنديا او هولنديا وعاملا مهما من عوامل توحيد الامة والدولة الاندونيسية.

ب - لانشك في ان لاندونيسيا تراثا حضاريا ترجع اصوله الى الوثنية القديمة اولا والى الهندوسية والبوذية ثانيا، وان مقارنة هذين التراثين بالقيم والمفاهيم الاسلامية قد رجحت كفة الاسلام صحيح ان الاسلام في عهوده الاولى قد وجد هوى بين التجار والحكام والنبلا ء ضمانا لمصالحهم الا ان انسانية المبادئ التي حملها هذا الدين وافقت ميول واذواق الا ندونيسين وبالتالي رسخت جذوره بين الطبقات الكادحة التي قاست كثيرا من الظلم الا جتماعي والتمايز الطبقي الذي مارسته الهندوسية.

فضلا عن ان الاسلام تجنب استفزار الخصوصيات التي تشبث بها السكان المحليون وبعبارة أدق صار الحل الى توفيق او قل تكييف بعض العادات والتقاليد المحلية بما يتقارب او ينسجم مع مبادي الدين الاسلامي وبالطبع ان عملية التوفيق لم تكن على حساب الركائز الدينية للاسلام ونعني بها الفرائض الخمسة، فقابل التشدد في الاقرار بوحدانية الله ونبوة محمد بن عبد الله (ص) وترديد شعار الاسلمة (الشهادة) واتيان واجبات العبادة المقدسة (الصلاة)، كانت هناك مرونة الى حدما في روحانيات لا تتعلق بجوهر الاسلام

ج- لما كان الاسلام دينا يوميا يقوم على عبادات وطقوس دينية وقوانين وتشريعات سماوية، فان تأثيره كان ملموسا على التركيب الاجتماعي الاندونيسي اكثر منه على نمط حضارته وخبراته الفنية في الموسيقى والنحت وفن العمارة والادب التي . متأثرة بالتراث القديم، ويلاحظ على هذه الفنون انها في اغلبها ظلت أسيرة للانموذج الهندو - اندونيسي، ذلك أن معظم هذه الفنون ، قامت لاغراض دينية سحرية مارسها الفنانون في المعابد الهندوكية والبوذية ثم انتشرت في المجتمع فاصبحت جزءا من حياة البلاطات والقصور وجزءا من طقوس العبادة عند الناس حتى بعد أن اتصلت اندونيسيا بالغرب عن طريق الهولنديين لم يتغير هذاالانموذج الوطني الا تغيرا طفيفا .

والاسلام نفسه لم يجلب لهذه الفنون سوى تعديلات بسيطة ولكنها كانت فعالة بوصفه محركا للتراث الاندونيسي وليس بوصفه قوة جديدة مبتكرة، فالمسجد على سبيل المثال ظل اندونيسي الطابع بشكل عام من حيث هندسة عمارته فقد نجد فيه سقفا عاليا ذا طبقات، وقد نجده بدون مئذنة في بعض الاحيان ومعظم هذه المساجد ولاسيما التي في القرى لا تتميز عن المنازل التي يسكنها الناس الا في كونها تحتوي على حوض اغتسال يستعمل للوضوء، ومنها ما يكون فيه بوق كبير مستطيل الشكل مصنوع من جذوع للنداء ا لاشجار الضخمة يستخدم في المناسبات الخاصة كما تستخدم للقرع في الكنائس والعادة ان يؤذن للصلاة بقرع طبل ضخم يسمى (بدوغ) Bedug قلما يعدم منه مسجد من هذه المساجد.

وفي المدن هناك جوامع اسلامية مبنية بطريقة المعابد الجاوية الهندوسية كما ان هناك مقابر اسلامية تحمل رموزا هندوسية .

اما الرقص والاغاني التي يمارسها الاندونيسيون والتي يحيون بها الاعياد والمناسبات الاس لامية فانها ذات خلفية هندو - اندويسية، وفي الغالب تمثل الفن الملحمي الهندي الرامايانا والمابهارتا ، وما يقال عن الرقص والغناء يمكن ان يقال عن عادات الزواج والموت حيث

تستمد بعض مظاهرها من العادات الهندية فملابس الزواج التي ترتديها العروس الا ندونيسية تشبه ملابس الفتاة الهندية، وعندما يموت المسلم فان وعاء البخور يبقى مشتعلا الى جانبه تماما كما كان يجري عند الهنود

د - وضوح التأثير الثقافي العربي الاسلامي يبرز في مجال اللغة والادب الاندونيسيين ويمكن ملاحظته في ثلاثة أمور : اولها شمولية اللغة العربية وقابليتها على الانتشار بوصفها لسان الاسلام، وثانيها القبول الوجداني الذي ابداه الاندونيسيون للاسلام طواعية، وثالثهما التأثير الادبي الواسع الذي أحدثه الاسلام في اندونيسيا، ففي مجال اللغة كان تأثير اللغة العربية في اللغات الاندونيسية واضحا او في الاقل موازيا للدخول في الاسلام الذي تنافس فيه الاندونيسيون وتمثل ذلك بصورة خاصة في لغات سومطرة كالاتشهنيزية التي استعملت الابجدية العربية وربما كان ذلك خلال تحولها من تراث شفوي الى تراث مكتوب، فقد اخذت العديد من المفردات العربية وكان من الطبيعي ان يقع على المصطلحات الفنية المتعلقة بالفقه والفلسفة والدين، وكذلك الحال في الكلمات الدالة على عدد من المفاهيم المجردة حتى بلغت الكلمات العربية المستعملة في الادب الاندونيسي حوالي (٦٥٠) كلمة وقد سبق الاشارة اليها.

وللحروف العربية قابلية الاندماج في الكلمات الاندونيسية مع التغيير الصوتي المناسب ف الحرف ش يقوم مقام حرف الصاد مثل صرف sharaf وصديق shadiq وصاحب haib اما الحرف ظ فيقلب الى لام فيقولون ظهر وظاهر ، ولوهر Lohor ولاهر Lahir ، اما العين فتقلب كافا مثل : اعلان = كلان klan معلومات - مكلومات .Malumat .اما الخاء فيقابلها صوت چ ch مثل خير chair وخبير chabir وخالد .()chalid

لقد تسللت بعض الالفاظ العامة سدا للنقص الذي تعاني منه اللغة الملاوية التي حلت في العصر الاسلامي محل اللغة الجاوية، والتي تعد الاساس الذي قامت عليه لغة اندونيسيا المعاصرة Bahasa أو رغبة من الاندونيسين في اظهار اعتزازهم بالاسلام ولاسيما اولئك المتشددين الذين سموا ب «الحاجي» أي الحجاج ، فضلا عن الغايات التجارية والسياسية. ويدل هذا الانتشار في الحروف والكلمات والمفردات العربية في لغة البهاسا Bahasa ، على تفوق اللغة العربية العلمي اولا وعلى مدى التأثير العربي الثقافي والحضاري في المجتمع الاندونيسي وازيادة هذا التأثير بتحول اندونيسيا الى الاسلام الناطق. بالعربية دينيا ورسميا .

المدارس والمعاهد لتفقيه الناس بامور الدين تسمى في سومطرة باسم سوراو suraw وفي

جاوة باسم معاهد بيسانترين Pesantren. مازال هذا النمط من التعليم قائما حتى اليوم، كما ان التأثير العربي الاسلامي في مجال التعليم وبخاصة في انماط التعليم الديني مازال ملحوظا، ففي اندونيسيا حاليا اربعة الفاط من التعليم الديني ب- الاول يقدم في المدارس الحكومية ابتداء من المرحلة الابتدائية والمتوسطة فالثانوية فالمعاهد العليا والجامعات و الثاني . ما يقدم في المعاهد الدينية الخاصة التي تقوم بها الجماعات والمنظمات الاسلامية حيث تصل نسبة المواد الدينية فيها ٦٠٪ والنمط الثالث هو التقليدي العتيق الذي اتبعه الدعاة الاوائل ويسمى بيسانترين والتي تعني مكان تأهيل علماء الدين، ومادة التعليم فيها دينية بحته والرابع الذي يقدم عن طريق دروس او محاضرات الدين في المساجد أو بعض البيوتات لتعلم مبادي الفقه والتوحيد والتجويد وليس في هذا النمط مناهج ولا مراحل ولا امتحانات ولا يكاد حي شعبي يخلو من هذه الدروس

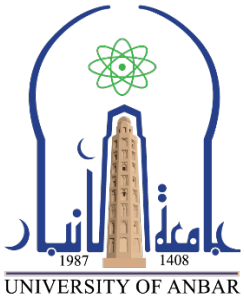

كلية : الآداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : أ.م .د. نوفل حامد عبد الرحمن عمران الهيتي

اسم المادة باللغة العربية : انتشار الاسلام في جنوب شرق اسيا

اسم المادة باللغة الإنكليزية : The Spread of Islam in Southeast Asia

اسم المحاضرة الثانية عشر باللغة العربية: علاقات العرب المبكرة بالصين في الحقبة القديمة والعصور الا سلامية

اسم المحاضرة الثانية عشر باللغة الإنكليزية : Early Arab relations with China in the ancient and Islamic eras

علاقات العرب المبكرة بالصين في الحقبة القديمة

علاقة الصين بالعرب قديمة ترجع على أصح اعتقاد الى القرن الثاني قبل الميلاد. فالروايات الوثيقة المدونة في تاريخ الصين القديم تشير الى ان الامبرطورية الصيني (ووتي wuti العاهل الخامس من اسرة هان Han قد بعث سنة ١٢٢ قبل الميلاد أحد أمرائه وهو (جانغ جيانغ) سفيرا الى بلاد العرب التي كانت تطلق في اصطلاحات جغرافيا الصين القديمة على بلاد التتار والهند وايران والبلاد الواقعة الى الغرب منها لايجاد علاقات ودية وتجارية مع هذه البلدان .

وكان من نتيجة هذه السفارة ان اتصلت الصين ببلاد العرب وصارت قوافلها التجارية تسير غربا لتمر بالعراق وبقية بلدان غرب اسيا.

وبعد ذلك تذكر هذه الروايات ان مبعوثا اخر هو (فان ينغ) قد وصل الى العراق بأمر القائد الصيني بان تشاو وكان مقدرا له ان يذهب بسفرته الى ابعد . ذلك الا ان شدة العواصف والأ مواج اضطرته للعودة وفي جعبته اخبار طريفة عن العراق وبقية البلاد التي زارها في طريقة

وفي كتاب الاخبار التاريخية المسمى ب- شي جيه shiha china) لشي ماجياي الذي يعد من اكبر مؤرخي الصين انذاك، ورد ذكر الجياد الاصلية ضمن البضائع الواردة من بلاد داوان وهو بذلك يشير الى المنطقة العربية التي عرفت بجودة خيولها، وعلى وجه التحديد ذكر ان هذه الخيول يتاجربها من العراق الى جنوا الى الصغد الى (سي آن) عاصمة الصين القديمة ومعظم هذه التجارات كانت تقايض ببضائع اخرى

ولموقع بلاد الشام مقام معلوم بين المدن المتفرقة في اسيا الصغري وقبرص ومصر وارمنيا

ومدين وبابل فانها كانت مركزا لتجارة اليواقيت والاحجار الكريمة على اختلاف انواعها و الى جانب ذلك احتلت مدينة الاسكندرية مركزا تجاريا وصناعيا تصدر منه العديد من التجارات الى بلاد الصين عن طريق البحر الاحمر

كما ان مدينة عدن الواقعة على ساحل بلاد العرب الجنوبية، قد ادت دورا ها لاقة التجارية بين مصر والهند والصين في القرون الأولى الميلادية وذكر جو - كو سفارة (ماركس اوليـ وس انتونيوس) الى بلاد الصين التي امر بها امبرطور الروم الشرقية سنة ١٦٦م قد سلكت طريق البحر عبر البحر الاحمر والبحر العربي ثم الخليج الـى ملابار وسرنديب وسومطرة ومالاكا وتونكين ثم تحولت برا وصولا الى عاصمة الصين وكان ذ لك في عهد الامبراصور الصيني (سيون (جيون) واستنادا الى هذه الرواية فان الطريق البحري بين الصين وبلاد العرب قد استعمل بوصفه طريقا منظما منذ القرن الاول من الميلاد. ويؤيد ماذهبت اليه المصادر الصينية والرومانية ماذكره المسعودي من ان السفن الصين والهند كانت ترد الى ملوك الحيرة لتفرغ حمولتها قرب النجف وان الوليد بن الوليد حينما حرر الحيرة صلحا، ق ال لعبد المسيح بن عمر بن نقيلة ماتذكر؟ قال اذكر سفن الصين وراء هذه الحصون مما يدل على ان العلاقة التجارية كانت قائمة مباشرة بين الصين الحيرة. وما ورد في الاثر اطلبوا العلم ولو في الصين، يدل بمالا يقبل الـشك ، بهذه البلاد النائية وهو ماقصد اليه النص

العلاقات في الحقبة الاسلامية

سبق ان ذكرت ان علاقة الصين بالعرب ترجع الى القرون الأولى الميلادية الا ان الثابت أن هذه العلاقة قد تطورت الى علاقة مباشرة خلال القرن السابع الميلادي الذي شهد ظهور الا سلام

جاء ذكر بلاد العرب في تاريخ اسرة تانع (جيو تانغ شو) وفي كتاب تانغ الجديد (شنتانغ شو) وهما عملان دونا تاريخ هذه الاسرة التي حكمت حوالي ثلاثة قرون من ٦١٨ الحقبة التي توافق ظهور الاسلام والعصرين الاموي والعباسي، ذلك ان اسرة تانغ وصلت الى حكم الصين بعد البعثة النبوية ببضع سنوات واستمرت في الحكم حتى عهد الخليفة المكتفي ب الله العباسي اي حتى سنة ٢٩٤ هـ / ٩٠٦ ١٣٩ - ٩٠٦ م

وصلت الى سماع ابناء الصين ظهور الاسلام قوة اكتسحت القوتين العظميين : الساسانية و البيزنطية، عن طريق يزدجر اخر اكاسرة الفرس الذي في بعد انتصار العرب المسلمين في معركة نهاوند التي دارت داخل الارض الايرانية سنة ٢٢ هـ / ٦٤٢م، ذلك ان هذا الكرى

استنجد بالامبراطور الصينين (تانغ جونغ) طالبا مساعدته ضد العرب المسلمين ان هذا الا مبراطور قد تعاطف مع يزدحر وامده بعدد من الجند التتر الا ان ذلك لم يجده فقد قتل في مرو سنة ٣١ه‍ـ / ٦٥١م وهو يحاول ان يتأهب لمحاربة الدولة العربية الاسلامية يحدوه امل اعادة عرشه الفارسي الذي اسقطه العرب الى غير رجعة.

وفي كتاب تانغ القديم : ان بلاد تاش أي العرب في غرب ايران ومنهم بنو قريش والسيادة في ايديهم، وقد تفرع من قريش بطنان بنو هائم وبنو امية ، ومن بني هاشم محمد رسول الله (ص) كان شجاعا ذا علم واسع فانتخب ملكا عليهم وقد قاتل من حتى غلب عليهم وامتد سلطانه الى يثرب. وفي كتاب تانغ الجديد : ان بلاد العرب واسعة ، تمتد الى ايران ولرجالها انوف شامخة ولحى سود يحملون السيوف برباط الفضة لا يشربون الخمر ولا يعرفون موسيقى ونساؤهم بيض يتقنعن حينما يخرجن من البيوت وفي بلاد العرب معبد عظيم فيه يخطب ملكهم مرة في الاسبوع قائلا: ان الذين يقاتلون في سبيل الله واذا وقتلوا بايدي الاعداء يرفعون الى الجنة ولذلك فاهل العرب محاربون مقاتلون شجعان ويصلون خمس مرات كل يوم، وأرض بلادهم كثيرة الحجارة غير ملائمة للزراعة فالسكان يشتغلون بالصيد والقنص والرعي ويعيشون على اللحوم والالبان وعندهم الابل والجياد الا صلية، وهناك في مواضع اخرى من كتاب تاريخ تانغ القديم ذكر لبني اسية في شخص معاوية بوصفه حاكما من بني امية ذوي الملابس البيضاء ، وعن بني العباس يقول هذا الكتاب الصيني : ان ابا مسلم الخراساني اتفق مع عبد الله بن عباس على اسقاط بني أمية واعلنا أن من يتحزب بحزبها عليه ان يلبس اللباس الاسود فتجمع حولها الناس وقتلوا مروان اخر خلفاء بني امية وبعد ذلك انتخب أبو العباس وهو من بني هاشم ملكا ثم خلفه ابو جعفر المنصور .

وتزعم بعض الاساطير الصينية ان امبراطور الصين تاي تسونج ارسل الى النبي (صل الله عليه وسلم) ليوند بعثة لنشر الاسلام في الصين، فبعث النبي (صل الله عليه وسلم) ثلاثة من الصحابة توفي اثنان منهم في الطريق ووصل الثالث الى الصين، فاحسن الامبراطور استقباله وساعده في انشاء مسجد بمدينة كانتون، وفي اسطورة أخرى ان الامبراطور (ون تي) بعث الى النبي رسولا يطلب اليه ان يسافر بنفسه الى الصين فاعتذر عليه السلام واوفد مع الرسول الصيني اربعة من الصحابة على رأسهم خاله سعد بن ابي وقاص الذي كان أول من بشر بالاسلام في الصين ويقال انه توفي ودفن في ظاهر كانتون بقبر لا يزال ينسب اليه. وزعموا في هذه المناسبة ان رسول الامبراطور رسم صورة رسول الله سرا وسلمها الى سيده. ولنا ان تقول ان هذه الروايات ليس لها ما يؤيدها من نصوصنا التاريخية

، الا اننا يمكن ان نستنتج منها ان اهل الصين كانوا على علم باحوال العرب وطبيعة بلادهم وبظهور الاسلام وبتبادي التي بشر بها هذا الدين الحنيف .

وكلما حاول يزدجر الفارسي الاستنجاد باباطرة الصين منذ الزحف العربي الاسلامي " فقد حاول ابنه فيروز الذي كان يعمل رئيسا لفرقة الحرس الامبراطوري لقصر سيان في الصين، طلب مساعدة الامبراطور تانغ جونغ ضد العرب الا ان هذا الامبراطور رفض ان يقدم اليه المد العسكري المطلوب محتجا ببعد المسافة، ولكن قيل انه بعث الى المدينة مندوبا للدفاع عن قضية فيروز وليتبين قوة العرب المسلمين وان الخليفة عثمان (رض) رحب بالوفد الصيني وارسل احد القادة العرب لمرافقته لما عاد الى بلاده سنة ٥١ ﻫ /671م

وتقول التواريخ الصينية : ان وفدا عربيا وصل الى عاصمة الصين (جانغ ان) في السنة الثانية من عهد الامبراطور (يونخوي) سنة ٣١ ﻫ ٦٥١ م ، ونقل الى الامبراطور انباء جزيرة العرب التي شهدت ظهور نبي بعثه الله من بين العرب داعيا الى التوحيد وان اعضاء الوفد لما مثلوا امام الامبراطور الصيني قالوا له: ان ملكهم يلقب هنجي موموبي اي امير المؤمنين وان حكومتهم اسست منذ اربع وعشرين سنة وقد مضى منهم ثلاثة حتى الان

وفي كتاب تانغ الجديد حديث عن وفد عربي اخر وصل بعد اربع سنوات، وقد وصف هذا الوفد بلاد العرب بقوله : ان بلادنا بقرب ايران وغلبنا عليها وعلى الشام وعندنا نحو ٤٢٠ الف مقاتل لاشي يستطيع ان يسد طريقنا اينما نتوجه ولنا حكومة قد مضى عليها (٣١) عاما بعد التأسيس وعلى العرش الآن الملك الثالث.

ويذكر كتاب عن ولاية فوكين : ان المدينة كان بها محمد رسول الله ولد في اول عهد (كائي وانغ) فحكم عشرين عاما وهو صاحب الكتاب، يحب الحسنات ويكره السيئاته فيدعو الناس الى الحق بامر الله ينشر الاسلام على حسب الوحي وكان له اصحاب بعث اربعة منهم الى الصين احدهم استوطن بمدينة (كانتون) فبث الدعوة هناك والثاني بمدينة (يانغ شو) فوقف حياته لنشر الاسلام واما الثالث والرابع فسافرا إلى جوان شو فلها توفيا إلى رحمة الله دفن بجبل الى جنوب منها .

واغلب الظن ان هذا أول وفد عربي يصل الى عاصمة الصين بعد ظهور الإسلام وليس من المؤكد انه كان سفارة رسمية، ومن المحتمل انه كان مجرد جماعة من التجار العرب نشروا الدعوة بحميتهم الاسلامية، ولعل هذا الوقد قدم من اسيا الوسطى حيث كانت الجيوش

العربية في ايام الخليفة عثمان (رض) قد توغلت في اذربيجان وارمنية ووصلت الى - الخزر، وهذا الغموض الذي يكتنف المكان الذي توجهت منه هذه السفارات العربية الى الصين يعد مشكلة تواجه الباحث، مع التسليم بان كثيرا منها قد جاءت من الأقاليم الاسلا مية القريبة من بلاد الصين. وإذا رجعنا الى التواريخ التي حددتها المصادر الصينية لوصول هذه السفارات نجد ثغرة في العلاقات تمتد بين سنتي ٢٥ و ٦٢ هـ / ٦٥٥ و ٦٨١ م اي نحو ست وعشرين سنة الحقبة التي حكم خلالها الامام علي (رض) والخليفة الأموي معاوية بن ابي سفيان ومن الواضح ان الاوضاع الداخلية في الدولة العربية الاسلامية خلال تلك الحقبة اتسمت بالصراع الداخلي والقلق وعدم الاستقرار، مما ادى الى قيام فتور لابد من حدوثه في العلاقات الدبلوماسية مع الدول الخارجية. غير ان النشاط الدبلوماسي مع الصين استؤنف في سنة ٦٢/ هـ ٦٨١/م. حيث نجد اشارة الى سفارة عربية وصلت الى تلك البلاد ويرجح الدكتور فيصل السامر ان هذه السفارة انما كانت قد ارسلت في أواخر حكم معاوية وأنها وصلت متأخرة او ان تكون من مسلمين جاءوا من أقليم اسيا الوسطى المفتوحة حديثا، ذلك ان يزيد الاول ٦٠-٦٣ هـ / ٦٧٩-٦٨٢ م لم يكن في وضع يسمح له بالا هتمام بالشؤون الخارجية خلال حكمه القصير المشحون بالاحداث الجسام .

أما البعثة التالية فقد وصلت الى الصين في سنة ٨٤ هـ / ٧٠٢ م أي بعد مرور اثنين وعشرين عاما. ويتضح من استعرض الأحوال الداخلية في الدولة العربية ان عهد معاوية الثاني الذي امتد اربعين يوما وعهد مروان بن الحكم ٦٥٦٤ هـ /٦٨٣-٦٨٥ م الذي امتلا ً بالحروب الا هلية والصراع القبلي، والشطر الاكبر من . ٨٦٦٥ هـ / ٦٨٥-٧٠٥م الذي شهد قمة الصراع الدخلي وزخم حركات المعارضة، لم تكن ملائمة لارسال سفارات الى البلاد النائية كالصين. ولابد ان سفارة سنة ٨٤ هـ / ٧٠٣ م كانت قد ارسلت في اواخر عيد عبد الملك بعد أن توظد حكمه واستقرت الاحوال في الدولة العربية اوانه جاء من مكان اخر قريب من بلاد الصين

وتمثل محاولة قتيبة بن مسلم الباهلي لفتح بلاد الصين خطوة متقدمة العرب ببلاد الصين. ففي عهد الوليد بن عبد الملك ٨٦ - ٧٠٥٩٦-٧١٥ م قدم هذا القائد واليا على خراسان وبمشورة من الحجاج

بن يوسف الثقفي والي العراق قاد قتيبة جيشا عربيا تقدم به من مرو بخراسان الى بلاد ما وراء النهر بعد أن عبر نهر جيحون (امودايا oxus ودانت له بخارى وسمرقند وغيرها حتى وصلت جيوشه الى حدود الصين سنة ٩٦/٧١٤م: فارسل الى الامبراطور الصيني (يوانغ جونغ (١٥ - ٥١٣٨/٧١٢-٧٥٥م وفدا من عشرة رجال لهم جمال والسن وباس وعقل وصلاح وجهزهم بعدة حسنة وقناع حسن من الخز والرشي وسمى منهم هبيرة بن المشمرج الكلابي

ليكون متحدثا باسم الوفد ، ولا مثلوا علاقة من امام الامبراطور قال لهم : انصرفوا الى صاحبكم فقولوا له ينصرف فاني قد عرفت حرصه وقلة اصحابه والا بعثت عليكم من يهلككم ويلكه ، فاجابه هبيرة : كيف يكون قليل الاصحاب من اول خيله في بلادك واخرها في منابت الزيتون ؟ وكيف يكون حريصا خلف الدنيا قادرا وغزاك؟ واما تخويفك ايانا بـ القتل فان لنا أجالا اذا حضرت فأكرمها القتل فلسنا نكرهه ولا نخافه. قال فما يرضي صاحبك ؟ قال : أنه قد حلف ان لا ينصرف حتى بطأ ارضكم ويختم ملوككم ويعطي الجزية، قال: فانا نخرجه من يمينه نبعث اليه بتراب من تراب ارضنا فيطأ ونبعث ببعض ابنائنا فيختمهم ونبعث اليه بجزية يرضاها، ثم ان الامبراطور دعا بصحاف من ذهب فيها تراب وبعث بحرير وذهب واربعة علمان من أبناء ملوكيم ثم اجازهم فاحسن جوائزاهم فساروا فقدموا بما بعث به فقبل قتيبة الجزية وختم الغلمة وردهم ووطي التراب

وفي سنة ٩٨ هـ / ٧١٦م زمن الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك ، وردت شارة هدايا تحتوي على عبادات. الى الامبراطور الصيني (كانى يوانغ) قادمة من دمشق وهي مطرزو بخيوط الذهب والعقيق ورشاشات العطور وهدايا أخرى نقية ، وأن الامبراطور اكرم السفير العربي وانعم عليه برتبة فارس، ولعل سليمان اراد من سفارته هذه استرضاء امبراطور الصين والتحالف معه ضد خصومه من القواد فيا وراء النهر و خراسان

وتتحدث التواريخ الصينية عن سفارتين قدمتا من بلاد ماوراء النهر الأولى سنة 101 هـ / ٧١٩م والثانية في سنة ١٠٧ هـ / ٧٢٥ م وكانت برئاسة سليمان بن ابي الاري الذي عمل في جيش سعيد بن عمر الحرشي في كاشغر ومعه ثلاثة عشر رجلا من العرب يعتقد ان الغرض منها كب صداقة امبراطور الصين ليوقف مساعداته للاتراك الذين يعوقون تقدم العرب في فتوحاتهم في اسيا الصغرى وتذكر هذه التواريخ ان وفدا ورد إلى الصين سنة١١٠ هـ / ٧٢٨م من بلاد العرب مكونا من ثمانية اشخاص برئاسة (ديدو) وتقول عنه انه قائد من قواد العرب وقد انعم الامبراطور عليه برتبة الفارس من الدرجة الاولى واكرم وفادته، ومن المحتمل أن هذا القائد تركي الأصل كان يأمرة أحد القادة العرب بخارى او سمرقند ويؤيد هذا الرأي ماذكره الاستاذ (جب) في كتابه فتوحات العرب لأسيا الوسطى من السفارات التي وصلت الى الصين ابان هذه الحقبة كانت في معظمها قادمة من أواسط اسيا ويدلل على ذلك بالسفارة التي وقعت في سنة ١١٥ هـ / ٧٣٢ م والتي ارسلها القائد العربي جنيد الذي كان تحت امرة نصر بن سيار في عهد الخليفة الاموي هشام وكان رئيس هذه البعثة كما يدل عليه اسمه مسلما تركيا من تراخان وبسفارة عام ١٣٤ هـ / ٧٤١م التي ترأسها حسين

مبعوثا من نصر بن سيار وقد انعم عليه الأمبراطور الصيني برتبة القائد اليمين وخلع عليه خلعه سنية مع منطقة منسوجة بخيوط الذهب. ويذكر جب ضمن ما يذكر ثلاث سفارات في سنوات ٧٤٤ ، ٧٤٥ ٠ ٧٤٧ م كان قد ارسلها نصر بن سيار بعد أن استقر في بلاد ماوراء النهر لتنشيط التجارة وتحسين اوضاع الطبقات المتوسطة من التجار والمزارعين .

وفي ظل الخلافة العباسية نشطت العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين العربية والصينية وبعض هذه السفارات ارسلها الخلفاء ابو العباس السفاح وابو جعفر المنصور ومحمد المهدي وهاورن الرشيد ومنها ما ارسله الولاة العباسيون كفارة عام ١٣٥ هـ / ٧٥٢م. التي يعتقد ان ابا مسلم الخراساني قد ارسلها لما كان واليا على خراسان زمن ابي العباس السفاح، وجدير با لذكر ان ابا مسلم كان قد ارسل جيشا يقوده زياد بن صالح في سنة ١٣٤ هـ / ٧٥١م ارضاء لرغبات العباسيين في التوسع بسلطانهم نحو الشرق واخضاع بلاد الصين، وفي موضع تالا س احرز العباسيون نصرا مؤزرا على الجيوش الصينية التي كان يتودما كاوشيان جي) حتى قدر من قتل واسر منهم بسبعين الف.

سجل تاريخ الصين خمس عشرة سفارة من العباسيين خلال نصف قرن ١٨٤١٣٢ هـ / ٧٥٠-٨٠٠م اكثرها جاءت الى الصين لزيارة ودية او لتقديم الهدايا. ويلاحظ ان هذه السفارات كانت على شكل وفود وقد يذكر احيانا اسم رئيس الوفد فسفارة سنة ١٣٨ هـ / ٧٥٦ م ، كانت من ٢٥ عضوا ، في حين كانت سفارة ١٤١ هـ / ٧٥٨ م مشتملة على ستة اعضاء ثم انضم اليها اخرون من العرب المستوطنين في تلك البلاد ليصل عدد الوفد الى ثمانين عضوا غصت صالة التشريفات

وعزز هذه العلاقات الودية ووطد هيبة العباسيين في الصين تلك المعونة العسكرية التي قدمها العباسيون الى اسرة (تانغ) الصينية الحاكمة ايام الخليفة المنصور، ذلك ان الامير الصيني (سوجونغ) استعان بالمسلمين للقضاء على ثورة داخلية عصفت بحكم ابنه الا مبراطور الصيني (يونغ جونغ) وبالفعل أدى تدخل الجيش العباسي الى تثبيت سو جونغ على عرش الصين

ويظهر مما ذكره سليمان التاجر في رحلته اخبار الهند والصين ومؤلفات ابن خرداذبة و المسعودي وابن بطوطة، أن العباسيين جهدوا انفسهم في تأمين الطريق البحري | وحمايته من المخاطر من ذلك القوة البحرية التي ارسلها العباسيون سنة ٢١٠ هـم / ٨٢٥ م . المطاردة القراصنة في المحيط الهند والخليج العربي، مما ادى الى انتظام العلاقات من وهي

التجارية بين الطرفين والى تمتين العلاقات الدبلوماسية مع بلاد الصين وصرنا نسمع عن سفارات وصلت الى بغداد قادمة الصين تحمل هدايا او رسائل الى الخلفاء العباسيين، ف المسعودي يشير : الى وفد من الصين حمل الى الخليفة المقتدر بالله انواعا من الهدايا بينها قرود مدربة ومثل ذلك فعل وفدا خر كان قد قدم الى بلاط الخلافة زمن الخليفة المهدي. وفي المصادر الصينية نص تاريخي يشير الى وجود فنانين صينين بمدينة الكوفة في منتصف القرن الثامن الميلادي، فالكاتب الصيني «توهوان» كان في الاسر عند الغرب سنة ١٣٤ ه‍ـ / ٧٥١م ونجح في الهرب سنة ١٤٥ ه‍ـ / ٧٦٢م على ظهر سفينة تجارية الى كانتون ومنها الى وطنه سينجان فو، وتحدث عن مدينة الكوفة في كتاب له وذكر صناعا من بني وطنه كانوا اسرى فيها وانهم علموا الصناع العرب نسج الاقمشة الحريرية الخفيفة وصناعة التحف الذهبية والفضية وفن النقش والتصوير ، مع ما في حديث هذا الكاتب من مبالغة فان ما ذكره يدل على مدى علاقة الصين بالدولة العباسية منذ عهد ابي جعفر المنصور.

دخلت الصين في مرحلة انطرابات داخلية منذ منتصف القرن التاسع، أدت الى القضاء على اسرة تانغ سنة ٩٤ ه‍ـ / ٩٠٦ م ثم مرت على عرش الصين خمس أسر ضعيفة حكمت كلها خلا ل ست وخمسين سنة، فانقطعت صلة الصين بالعرب قرابة قرن ، بحيث لا نجد في كتب الصين اية اشارة للعرب بين سنتي ٢٣٦ و ٣٣٩ ه‍ـ/ ٨٥٠ م غير ان مجي اسرة سونغ التي حكمت الصين أكثر من ثلثمائة سنة ٣٤٩ - ٦٧٥ ه‍ـ / ١٦٠ - ١٢٧٦ م فتح صفحة جديدة من الصلات التجارية والدبلوماسية، حتى بلغت السفارات العربية الى هناك خمسا وعشرين سفارة بين سنتي ٣٤٩ و ٥٣٥ ه‍ـ / ٩٦٠ و ١١٤٨ م ، غير ان هذه السفارة لم تكن كلها رسمية بل كان اكثرها مما قام بها التجار أنفسهم لتحسين علاقة العرب بالصين وانها في الاغلب سكلت طريق البحر من خلال الموانى التي تذكرها .

ومن بين تلك السفارات نذكر سفارة رسمية صينية بعثها الامبراطور (سونغ تائي جونغ) سنة ٣٥٨ ه‍ـ / ٩٦٨ م الى الخليفة المطيع العباسي للتعارف ويطلب منه ابداء المساعدة للسائح الصيني ابن) جنغ الذي يريد الرحيل الى الغرب ، وبالفعل ارسل المطبع لله بعثة تحمل هدايا ورسالة ودية. وفي المصادر الصينية أن رئيس البعثة هذه عربي اسمه«برهان»

وفي سنة ٣٦١ ه‍ـ / ٩٧١م وردت الى الصين سفارة يرأسها رجل يسمى «نعمان» وقد أنعم الا مبراطور عليه بلقب واي خواجيان جونغ اي امين الحضارة ، وكتب ذلك على ورق مذهب في خمسة .الوان. وفي سنة ٣٦٦ه‍ـ / ٩٧٦م وصلت سفارة يرأسها عبد الحميد وفي السنة التالية وصلت سفارة برئاسة ابن سينا ومعه نائب يسمى محمود ومعهم | ابو لؤلؤ وخدام

جاحظة أعينهم سود ابدانهم يسمونهم عبيد الحبشة، وتوالت السفارات في سنتي ١٣٦٩ ه‍ـ / ٩٧٩م و ١٣٧٤ ه‍ـ / ٩٨٤م وكانت قادمة من وراء النهر يرأسها خواجة يحمل الكندر والسكر و العطور اخرى الى الامبراطور الصيني واهم السفارات جميعا هو ما ورد سنة ٣٨٤ ه‍ـ / ٩٩٤م وهي سفارة من تاجر كبير في كانتون منذ مدة طويلة حتى انه اتقن اللغة الصينية وكانت له مراكب تجارية تجوب البحار ويسمونه في الصين باسم «بوهيم وربما هو ابراهيم بن اسحاق الذي اشار اليه ياقوت الحموي ولم يذهب ابراهيم هذا الى عاصمة الصين لمقابلة ا لامبراطور بنفسه لان المرض منعه من الحركة، فبعث صديقة «لياف الحمل رسالة تقدمة وهدايا الى الامبراطور الصيني مفصلة على النحو التالي

العاج ..... خمسون عددا

الكندر .... الف وثمانمائة رطل صيني

البرنيان الاحمر .... قطعة واحدة

البرنيان الملون اربع قطعات قماش الجوت قطعتان التوتيا قارورة واحدة

اعجوبة غربية . .... قطعة واحدة ماء الورد مائة قارورة

ثم ان الامبراطور انعم على ابراهيم بن اسحاق برسالة يشكر له فيها هداياه شاهـدا على القبول كما انعم عليه بخلعة الشرف وصناعات فضية.

وبعث هذا التاجر في سنة ٢٨٥ ه‍ـ / ٩٩٥ م رسالة تقدمه وهدايا اخرى بوساطة ايا عبد الله تاجر يسمى بن ابراهيم بن اسحاق ، فلما ورد الى العاصمة جاء امين القصر ودله على قاعة التشريفات فلما مثل بين يدي الامبراطور، قال بوساطة الترجمان : أن اياه فجاء بأمر الوالدة للبحث عنه فوجده في مدينة كانتون ابراهيم قد ابحر الى كانتون لطلب اسباب

الرزق وكسب المنافع فلم يرجع منذ خمس وقد امرني ان احضر الى العاصمة لرفع كلمة الشكر الى السدة السنية على العطف الكريم وتقديم بعض اشياء يسيرة من حاصلات بلادنا فسأله سونغ تائي جونغ، عن بلاده فاجابه قائلا : انها قريبة من بغداد وتحت امر حاكمها وواقعه بين الجبال والبحارة. ثم سأله اسئلة اخرى ، وبعد هذه المحاورة خلع عليه الا مبراطور خلعة وانعم عليه باشياء اخرى ثمينة وانزله عنده ضيفا عدة شهور ثم ودعه بحفاوة ورد على هداياه باحسن منها من ذهب وحرير وشكر له ما بعث به ابوه اليه.

وتوالت السفارات في عهد اسرة سونغ بين السنوات ٣٨٧ - ٤١٤ هـ / ٩٩٧ - ١٠٢٣ . ثم اخذت تتناقص الى ان انقطعت بعد سنة ٥٢٥ هـ / ١١٢١ م وبعض هذه السفارات جاءت عن طريق البر من الامراء السامانيين، نذكر منها البعثة التي ارسلها نصر بن احمد الساماني الى امبراطور كين بسندابل بشمال الصين واسمه (قالين بن الشخير) وقدر رأس البعثة ابو دلف مسعر بن مهلهل الينبعي الذي حظي بمقابلة الامبراطور ونقل اليه رغبة الامير الساماني بتزويج ابنه نوح من ابنة الامبراطور فاجابه الى ذلك، وبعد ان جهزت سلمها اليه يرافقها نحو مائتى خادم وثلثمائة جارية حيث حملت الى نوح بن نصر بخراسان فتزوجها مما زاد في تمتين الروابط الودية بين السامانيين واهل الصين (٤) وهذه السفارات تعكس ازدهار التبادل التجاري الذي سبق العلاقات الدبلوماسية والسياسية أولا، وأن بعض التجار العرب استوطنوا الصين ولاسيما المواني الجنوبية ثانيا، كما

تكشف لنا صورة حقيقية عن الثروة التي اكتسبها هؤلاء التجار في اسواق الصين ابان القرنين الرابع والخامس الهجريين / العاشر والسادس عشر الميلاديين.